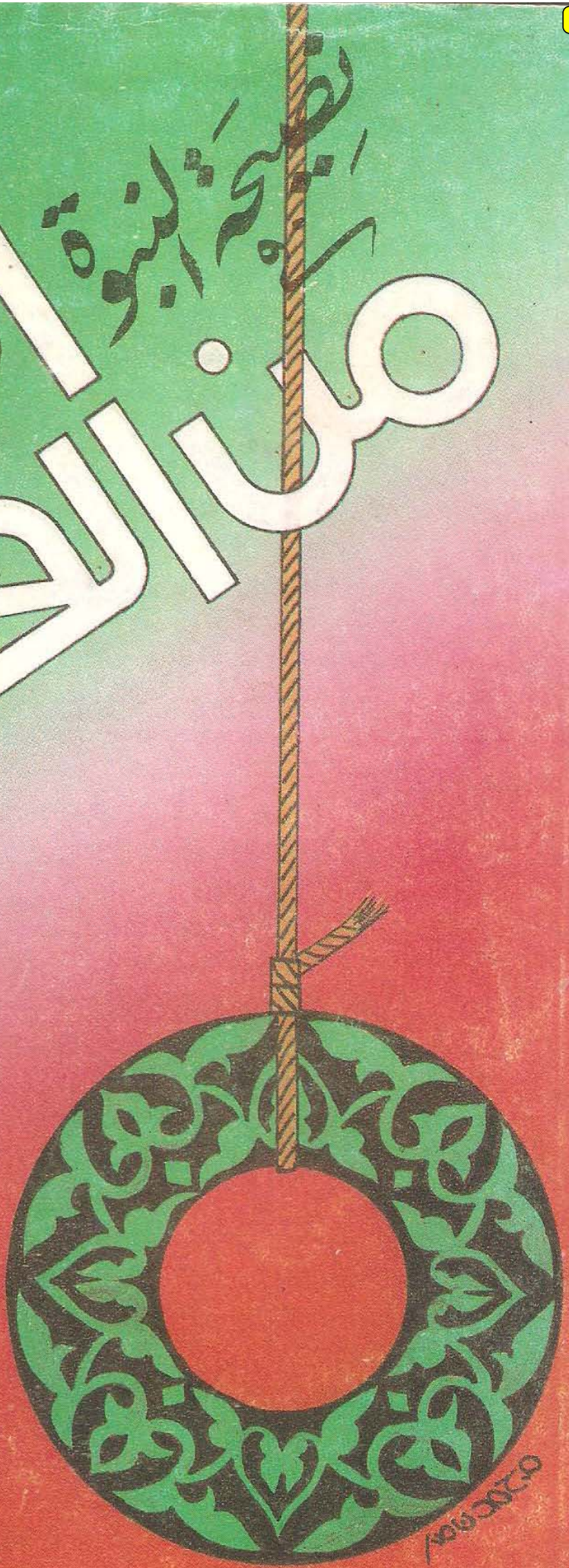
نصيحة لبنوة النجاة من الفتن

محمد عبد الرحمن عوض



البشير
للنشر والتوزيع
القاهرة

نصيحة النبوة

في

النجاة من الفتن

حقوق الطبع محفوظة للناشـــر

دار البشير - القاهرة
للطباعة والنشر والتوزيع
١٤٥ طريق المعادي الزراعي ص . ب . ١٦٩ المعادي . ت ٥٨٣٣٦٨

محمد عبد الرحمن عوض

نصيحة النبوة

في

النجاة من الفتن

دار البشير
القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ ﴾.

(الآية ٤١ من سورة إبراهيم)

﴿ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾ ﴾.

(الآية ٢٨ من سورة نوح)

مقدمة

الحمد لله وحده لا شريك له ، أشهد أن لا إله إلا الله الواحد الأحد ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .. وبعد ..

فهذه الأمة الإسلامية تعيش اليوم قدرها ، إنه ليس قدرها القيادى الذى عرفت به منذ وجودها ولكنه قدر نهاية العالم ..

إنها علامة النهاية التى حددها رسول هذه الأمة محمد ﷺ ، وعرَّفنا إيَّاها حتى نكون على بينة من أمرنا ..

أحاديث مُدوِّية تعلن قدر هذه الأمة .. الضعف .. الانهيار .. صحوة النهاية .. ثم النهاية ..

فى قمة البناء .. يأتى التحذير من الانهيار .

بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء ..

فى صوت مُدوٍّ يصدر هذا التصريح من الصادق المصدوق ﷺ .. ويظل مُدوِّياً مدى الأيام والقرون .. حتى جاء الزمان بأيام العودة إلى الغربة فقد عاد الإسلام غريبا .. كما بدأ ..

اغترب الإسلام فى كثير من أراضى المسلمين .. اغترب الإسلام فى صدور كثير من المسلمين .. تقلصت ظلال الإسلام .. وانكمشت أطرافه .. وتنصلت كثير من دول الإسلام من الاحتكام إلى شريعته .. وآوى كثير من الأنظمة إلى

ظلال بعيدة عن الإسلام[1] .

تنحلّ عرى الإسلام عروة عروة .. وأولها نقضا الحكم وآخرها الصلاة ..

تصريح صادق عن ضعف الإسلام فى نفوس المسلمين ..

وانهارت الخلافة الإسلامية وطُمست معالمها ، واتُّهم كل من تحدثه نفسه بالدعوة إليها أو التعاطف معها ..

ظهرت تيارات .. وتيارات ..

* دعاة العلمانية ..
* قادة الشيوعية والاشتراكية ..
* أصوات الإلحاد ..
* الديمقراطيات ..

هذه وغيرها وجدت الباب مفتوحا .. والأيدى ممدودة .. ترعاها وتغذيها ،

(١) ارتفعت صيحات تزعم أن الإسلام لم يطبق إلا فى عصر الخلافة الراشدة فقط وبعد ذلك فلم يطبق أى حكم أو خلافة نظام الإسلام . وانطلقت هذه الصيحات تعدد جوانب سلبية فى حياة الحكام دليلاً على غياب النظام الإسلامى .. وهذا افتراء لأن الإسلام نزل ليطبقه البشر بما فيهم من نقص وخطأ وعجز ، والخلافات الإسلامية المتوالية حتى الخلافة العثمانية كان منطلقها الإسلام ، به قامت وبه جاهدت وحاربت . أما نظم الحكم بعد الخلافة العثمانية إلى الآن فلم تتخذ الإسلام منطلقاً أو مبدأ تحكم به .. وهذا وحده الفارق وبعد ذلك يمكن أن نجد سلبيات وإيجابيات تعبر عن قصور الحاكم أو تمكنه فى أى نظام إسلامى أو غير إسلامى ، ولكن الكتاب – أحياناً – يخلطون بين النظام الإسلامى وغيره من النظم فيتخذون من تصرفات الأفراد – مهما عظمت – دليلاً على ما يريدون .

ومهما كان فى النظام الإسلامى من أخطاء للحكام فهو نظام يستند إلى الإسلام (الكتاب والسنة) وخطأ الحاكم محسوب عليه .

ومهما كان فى النظام غير الإسلامى من أعمال فهو نظام لا يستند إلى الإسلام .

والمجتهد فى إطار النظام الإسلامى مأجور على اجتهاده وإن أخطأ .

أما المجتهد فى إطار نظام غير إسلامى فهو غير مأجور وإن أصاب .. وهذا ما يصرح به القرآن والسنة ، والله أعلم .

وجدنا من يستميت فى الدفاع عن هذه الدعوات مثلما يستميت فى التهجم على الإسلام كنظام مكانه المتاحف .. لا الحياة

ورأينا من يجند قلمه وكتابته للتقليل من شأن نظام الحكم الإسلامى .. ويرى التقدم والنهضة فى سواه وعلى الجانب الآخر وجدنا غير المسلمين يعتزون بما عندهم ..

فيهودية الشتات صارت عقيدة قامت عليها دولة انتقصت من أطراف البلاد الإسلامية وعجز أهل الإسلام أن يجدوا فى دينهم ما وجده اليهود فى دينهم .. وكل حظ اليهود من التاريخ بضع سنين بنى فيها سليمان عليه السلام الهيكل .. فكبرت السنين .. وزادت الاعتقادات .. حتى أثمرت لهم دولة اغتصبوها . وهم فى الطريق إلى اغتصاب دولة أخرى وثالثة .. إلى ما شاء الله ..

والمسلمون الذين كان لهم حظ التاريخ الأوفى فى عالم الحكم والقيادة تضاءلت فى أعينهم مئات السنين من القيادة فغابوا عن وعيهم ، وتثاقلت الكرامة فى قلوبهم ، فأظلتهم سحابة من العذاب والهوان والتمزق .. ولم تذقهم ربًّا ولا حجبت عنهم حرًّا .. بل أمطرتهم وابلاً من الكراهية لأنفسهم والرغبة فى الانتحار .. بل والتسابق إلى يد الذابح الجزار ، وصدق الرسول الكريم ﷺ فبدأت عرى الإسلام تنتقض وانتقضت عروة الحكم بالإسلام .. فلما هوت الخلافة فزع بعض المخلصين – بين خليط عجيب من الانتهازيين أو المرائين أو الجهلة والمغامرين – فنادوا بتحكيم شرع الله .. والعودة لكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ .. وما درى هؤلاء المخلصون أنهم أمام قدر الأمة الإسلامية . فنادوا ولا مجيب .. وسالت الدماء .. وازدادت الهوة .. وأصبحنا أمام حالة غريبة لا تفسير لها عندى إلا أن هذه الأمة سائرة إلى قدرها .. لأن البشرية جميعها تخطو أيضا إلى قدرها ..

* وجدنا حكاماً مسلمين يطاردون الدعاة المسلمين ..
* ووجدنا قوة مسلمة فى مجتمع مسلم تصوب بنادقها وتسلط سياطها على الشباب المسلمين ..
* ووجدنا علماء ماهرين فى استنباط الأحكام عاجزين عن التأثير فى الواقع ..
* وشباباً مسلماً ينذر حياته ودمه لمناجزة أخيه المسلم .. ويمنى نفسه بأنه

شهيد الحق .. ويقنع نفسه بآيات من القرآن الكريم تتحدث عن الشهادة في سبيل الله وأجر الشهداء .. ونسى أو تناسى آيات وأحاديث تحذر من قتل المسلم .. وإراقة دمه ..

وهكذا .. وهكذا .. ولا تزال الأمة الإسلامية صائرة أو سائرة إلى قدرها المحتوم إيذاناً باقتراب البشرية أيضاً من قدرها المحموم ..

وفى هذا الخضم الهائج المائج .. وجدنا الأمم الأخرى تركب أكتاف المسلمين حكاما ومحكومين .. وكأنها تعجل للبشرية بالنهاية ، وتستحث العالم إلى الفناء .. فما تتعرض له الأمة الإسلامية من فتن ليس سوى نذير الفناء للبشرية جمعاء ، وقد أخبر بذلك الصادق المصدوق ﷺ .. وصدقت نبوءاته فى جانب منها .. وبقى أن تصدق فى الجانب الآخر وهى صادقة لا محالة .. فقد مرت القرون وما جربت الإنسانية كذباً على رسول الإسلام ﷺ .. واقرأ أوائل سورة الروم إن شئت لتعرف كيف صدق .. واستشهد أحداث التاريخ المعاصرة للروم لتتأكد من الصدق إن كنت من الشاكين ..

ولو أدركت البشرية معنى ما تعانيه الأمة الإسلامية ودلالته لفدت هذه الأمة بالأرواح والنفيس .. وأنى لها ذلك .. وقد كذبت برسالة الإسلام .. ولابد أن يبلغ الكتاب أجله .. ؟

وفى رحلة مع أحاديث رسول الله ﷺ أريد أن أصحبك لتدرك – أخى المسلم – ما أنت فيه ، وما الأمور صائرة إليه لتنجو بنفسك وتصدق فى الإنابة .. ولا تشغل نفسك بتحدى الأقدار .. فما أنت عليهم بجبار .. كما قال الله تعالى لنبيه ﷺ : ﴿ **فَذَكِّرْ بِالْقُرآنِ مَنْ يَخافُ وَعِيدِ** ﴾ ..

إننى ما أردت أن أبث اليأس فى نفسك .. بل أردت أن تعى دورك فتخلص نفسك وأهلك .. فإذا كان الضعف قد استشرى والانهيار قد آذن فما عليك إلا أن تستمع إلى الصريخ وتنجو بنفسك إن استطعت إلى ذلك سبيلاً ، وتأخذ بيد غيرك إذا كنت تملك من أمره شيئاً .

لقد تحدث رسول الله ﷺ إلى الناس عامة وإلى المسلمين خاصة .. فليستمع كل منا إلى حديثه ﷺ ، ولا يكونن أحدنا ممن قال القرآن فيهم :

﴿سَمِعْنا وهُمْ لا يَسْمَعُونَ﴾ .. ﴿وتَراهُمْ يَنْظُرُونَ إليكَ وهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾ .

والمؤمن الواعى هو الذى يدرك حقيقة قول الرسول ﷺ : « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى : كتاب الله وسنتى » .

إن السنة النبوية هى العاصم من خضم الفتن التى تموج بها الحياة .

وقد عرضت فى هذه الصفحات أحاديث توجه حياة المؤمن وتحفظه من الزيغ إذا اشتدت بالمؤمن عواصف الدنيا ..

كيف يتصرف المؤمن حتى ينجو ؟
كيف يستطيع أن يقى نفسه ؟
هل يحمل السيف ؟
هل ينضم إلى كتيبة مقاتلة ؟
هل يهجر المجتمع ويخرج من صفوفه ؟
أم يغلق على نفسه الباب ؟
أيعيش فريداً ؟

كل هذا وغيره تجيب عنه الأحاديث فى صراحة ووضوح .

* * *

وقد يرد اعتراض على بعض ما أوردناه من أحاديث بحسب ما يعترى إسنادها من ضعف .. وهذا الاعتراض مردود من جهات :

* فهذه الأحاديث للتنبيه والتعليم .. وفى مثل هذه الحالة نأخذ بتوجيهات الصالحين ونسترشد بتعليمات النابهين ومن له خبرة . والأحاديث التى أوردناها أفضل من توجيهات الصالحين ..
* إذا كان الواقع الذى نعيشه يحكى صدق هذه الأحاديث ويطابق ما تنبأت به فإن هذا يقلل من شأن الضعف فى الإسناد .
* هذه الأحاديث لا تصادم نصاً قرآنياً ولا تعارض حديثاً صحيحاً ..
* إن كل حديث ضعيف فى الإسناد فيه احتمال للصحة فليس كل حديث رواه الرواى الضعيف يعد حديثاً ضعيفاً .. وإنما صُرف النظر عما يرويه الراوى

المتهم تحرزاً وتوقياً ..

* كثير مما استشهدنا به من الأحاديث الضعيفة يشهد له بعض الأحاديث الصحيحة ..

* أن المحدثين لم يحصوا كل طرق الأحاديث ، فالحديث المروى من الطريق الضعيفة قد تكون له رواية من طريق صحيحة لم تصل إلينا .. وما أكثر مخطوطات الحديث التى لم تجد من يحققها . قال فى الفتح الربانى : « وكم من حديث جهل بعض رجاله عند قوم وجاء صحيحاً من طرق أخرى عند آخرين ، والله أعلم » (جـ ١٥ ص ١٦) .

* أن الحديث الضعيف يؤخذ به فى مكارم الأخلاق وهذا الباب – وهو كيفية التصرف فى الفتنة – أولى بأن يؤخذ به .. إذ إنه لا يرتب أحكاماً فقهية أو أموراً تعبدية عقدية بل الهدف التنبيه على أبواب الفتنة نسأل الله السلامة منها .

* وقد قدَّم بعض العلماء الحديث الضعيف وعملوا به وتركوا الحديث الصحيح ، وهذا باب غريب من أبواب العلم لا نستطيع أن نلم به فنترك التفصيل فيه لأهله ..

أما الحديث الصحيح فهو ما ثبت فى مسلم من أن النبى ﷺ قد صلَّى الصلاة جمعاً وقصراً فى الحضر وبلا عذر ..

والحديث الضعيف الذى عليه العمل هو أنه من قصر بلا عذر فقد أتى باباً من أبواب الكبائر .. والله أعلم ..

* أن نقد المتن ربما يرجح نسبة الحديث إلى النبى ﷺ .. فقد يكون الحديث ضعيف النسبة إلى الرسول ﷺ من حيث الرواية .. ولكن اتساق معناه مع العقل والروح الإسلامى يرجح صحة الحديث ونسبته .

* أن الأحاديث الضعيفة التى استشهدت بها ربما كانت شرحاً وتوضيحاً وتفصيلاً لوجهة نظر أردت التنبيه إليها لعل فيها نفعاً للمسلمين . وإذا كنا نستشهد بآراء كتاب مسلمين وغير مسلمين تأييداً لآرائنا فقد اعتبرت بعض هذه الأحاديث مجرد آراء توضح بعض النقاط التى أردت توضيحها .

* بعض الفقهاء يرون الأخذ بالحديث الضعيف فى الترغيب والترهيب والأدب ومكارم الأخلاق فلا بأس فى الاستشهاد ببعضها فى هذا المجال خصوصاً أنه

ليس مجال تشريع وإنما هو مجال توضيح لملامح الفتنة حتى ينتفع بها من أراد الله له الخير ..

إننى أدعو كل مسلم أن يقرأ متأنّياً ويستنبط الحكمة فى موضوعية تامة فإنه سيجد نفسه أمام خطة تربوية محكمة تأخذ بيده بعيداً عن لجج الفتن وخطط الشيطان إلى ظلال الأمن والأمان فى الدنيا والآخرة .

ولقد أردت بهذا الكتاب النصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم وأسأل الله أن تكون النية خالصة لوجهه الكريم .

وأرجو من قارىء الكتاب أن ينصح لى فلا يبخل علىّ بتوجيه كريم أو نصيحة مخلصة فإن عزَّ عليه ذلك فأرجو ألا يبخل علىّ بدعوة مخلصة بظهر الغيب أن يرحمنى الله وإياه وأن يجعلنا من عباده الأبرار المخلصين .

إنه سميع الدعاء

والحمد لله رب العالمين ،،،

المؤلف

تعريف الفتنة

جاء فى لسان العرب : قال الأزهرى وغيره : جماع معنى الفتنة الابتلاء والامتحان والاختبار ، وأصلها مأخوذ من قولك : فتنت الفضة والذهب إذا أذبتهما بالنار لتميز الردىء من الجيد . والفتْنُ (بفتح فسكون) الإحراق ، ومن هذا قوله تعالى : ﴿ **يَوْمَ هُمْ على النَّار يُفْتنُونَ** ﴾ أى يحرقون بالنار . ويسمى الصائغ (الفتان) وكذلك الشيطان .

قال ابن الأعرابى : الفتنة الاختبار ، والفتنة المحنة ، والفتنة المال ، والفتنة الأولاد ، والفتنة الكفر ، والفتنة اختلاف الناس بالآراء ، والفتنة الإحراق بالنار (ولعله ينظر فى كل ذلك إلى موضوعها) .

قال ابن سيده : الفتنة الخبرة ، وقوله تعالى : ﴿ **إنَّا جَعَلْناهَا فِتْنةً للظَّالمينَ** ﴾ أى خبرة ، ومعناه أنهم فتنوا بشجرة الزقوم وكذبوا بكونها (أى بوجودها) وذلك أنهم لما سمعوا أنها تخرج فى أصل الجحيم قالوا : الشجرة تحترق فى النار فكيف ينبت الشجر فى النار ؟ فصارت فتنة لهم .

وقوله عز وجل : ﴿ **ربَّنا لا تَجْعَلْنا فِتنةً للقَوْمِ الظَّالمِينَ** ﴾ يقول : لا تظهرهم علينا فيعجبوا ويظنوا أنهم خير منا ، فالفتنة ههنا إعجاب الكفار بكفرهم . والفتنة إعجابك بالشىء ، قال أبو زيد : فتن الرجل يفتن فتوناً إذا أراد الفجور . قيل فى قوله تعالى : ﴿ **فَستُبْصِرُ ويُبْصِرُونَ * بأيِّكُمُ المفْتُون** ﴾ : إذا كانت الباء زائدة ، فالمفتون الإنسان ، وإن جعلت الباء غير زائدة فالمفتون مصدر

بمعنى الفتون ، والفتنة الضلال والإثم .. والفتّان بفتح ثم تاء ثقيلة أى الشيطان مفرد وجمعه فُتان بضم الفاء .. ومن معانيها اللصوص .

وفى قوله تعالى : ﴿ **وَفَتَنَّاكَ فُتُونَاً** ﴾ أى أخلصناك إخلاصاً ، وقوله عز وجل : ﴿ **ومِنْهم مَنْ يقولُ ائْذَنْ لى وَلَا تَفْتِنِّى** ﴾ أى لا تؤثمنى بأمرك إياىَّ بالخروج وذلك غير متيسر لى فآثم . قال الزجاج : وقيل إن المنافقين هزءوا بالمسلمين فى غزوة تبوك فقالوا : يريدون بنات الأصفر فقال « لا تفتنى » أى لا تفتنى ببنات الأصفر فأعلم الله سبحانه وتعالى أنهم سقطوا فى الفتنة أى فى الإثم ..

وفتن الرجل (بفتحتين) أى أزاله عما كان عليه ، ومنه قوله عز وجل : ﴿ **وإنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذى أَوْحَيْنا إلَيْك** ﴾ أى يميلونك ويزيلونك . وقوله تعالى : ﴿ **مَا أَنتم عَليهِ بفَاتِنِينَ * إلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الجحَيمِ** ﴾ فسره ثعلب : لا تقدرون أن تفتنوا إلا من قضى عليه أن يدخل النار . وقيل : الفتنة الإضلال فى قوله تعالى : ﴿ **مَا أَنْتُم عَليه بفَاتِنِينَ** ﴾ يقول : ما أنتم بمضلين إلا من أضله الله .. أى لستم تضلون إلا أهل النار الذين سبق علم الله فى ضلالهم .

والفتنة الجنون – وكذلك الفتون – وقوله تعالى : ﴿ **والْفِتْنةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ** ﴾ أى الكفر ، وفى التنزيل : ﴿ **وقَاتِلُوهُمْ حتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ** ﴾ . والفتنة الفضيحة ، وقوله عز وجل : ﴿ **وَمَنْ يُرِدِ اللهُ فِتْنَتَهُ** ﴾ قيل : معناه فضيحته وقيل : كفره ، قال أبو اسحاق : ويجوز أن يكون اختباره بما يظهر به أمره .

والفتنة العذاب نحو تعذيب الكفار ضعفاء المؤمنين فى أول الإسلام ليصدوهم عن الإيمان .. والفتنة ما يقع بين الناس من القتال .. والفتنة القتل ومنه قوله تعالى : ﴿ **إنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذين كَفَرُوا** ﴾ وقوله فى سورة يونس : ﴿ **عَلى خَوْفٍ مِنْ فِرعْونَ وَملئِه أَنْ يَفْتِنَهم** ﴾ أى يقتلهم .

وأما قول النبى ﷺ : « إنى أرى الفتن خلال بيوتكم » فإنه يكون القتل والحروب والاختلافات بين المسلمين إذا تحزبوا ويكون ما يبلون به من زينة الدنيا وشهواتها فيفتنون بذلك عن الآخرة والعمل لها .

والفتنة الاختبار قال تعالى : ﴿ **أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهم يُفْتَنُونَ فى كلِّ عَامٍ مرَّةً أَوْ**

مَرَّتَينِ ﴾ قيل : معناه يختبرون بالدعاء إلى الجهاد ، وقيل : يفتنون بإنزال العذاب والمكروه . وفتنة الصدر الوسواس ، وفتنة المحيا أن يعدل عن الطريق ، وفتنة الممات أن يسأل فى القبر . أ . هـ .

والفتنة من الأفعال التى تكون من الله تعالى ، ومن العبد كالبلية والمصيبة والقتل والعذاب ، وغير ذلك من الأفعال الكريهة ، ومتى كان من الله يكون على وجه الحكمة ، ومتى كان من الإنسان بغير أمر الله يكون بضد ذلك ، ولهذا يذُمُّ الله الإنسان بأنواع الفتن فى كل مكان نحو قوله تعالى : ﴿ **والفِتْنةُ أشَدُّ مِنَ القَتْل** ﴾ ، ﴿ **إنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا المؤمِنينَ** ﴾ ، ﴿ **مَا أنْتم عَليهِ بِفَاتِنينَ** ﴾ أى بمضلين[1] .

الفتنة كما وضحها القرآن الكريم

بعد أن وضحنا معنى الفتنة فى الصفحات السابقة نستعرض الآن بعض معانى الفتنة فى القرآن الكريم .

حرص القرآن على توضيح هذه المعانى فى شتى المجالات ، فتناول الفتنة بمعنى محاولات الإضلال ، وقد عرض للذين فى قلوبهم مرض حين يتصفحون آيات القرآن فتستوقفهم الآيات المتشابهات يريدون أن يضلوا بها الناس ﴿ **فأمَّا الَّذِينَ فى قُلوبهمْ زَيْغٌ فيَتَّبِعُونَ ما تشَابهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الفِتْنةِ وابْتغاءَ تأويلِهِ .. ﴾** .

سورة آل عمران : ٧

ولقد كان لليهود أثرهم البارز فى بث الفتنة فى نفوس الناس ، فلقد عملوا على استمرار الكفار فى عنادهم ، ولبسوا عليهم الأمر وحرفوا الكلم عن مواضعه ﴿ **يقُولُونَ إنْ أُوتيتُمْ هذَا فَخذُوهُ وإنْ لم تُؤْتَوْهُ فاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ الله فِتْنتَهُ فَلَنْ تَملكَ له من الله شَيْئاً أولئِكَ الَّذينَ لم يُرِدِ الله أنْ يُطهِّرَ قُلوبَهمْ .. ﴾** .

سورة المائدة : ٤١

(١) راجع المفردات فى غريب القرآن للراغب الاصفهانى ، تحقيق محمد سيد كيلانى ، دار المعرفة ، بيروت .

ولقد حاولوا أن يفتنوا رسول الله ﷺ كما حكى القرآن فى قوله تعالى : ﴿ **وَأَن احْكُمْ بَيْنهم بما أَنْزَلَ الله ولا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ واحْذَرْهم أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ ما أَنْزل الله إليكَ** ﴾ سورة المائدة : ٤٩ .

ولقد حذر القرآن المؤمنين من فتنة تأكل الأخضر واليابس ، وتجتاح الجميع بلا استثناء فلا تفرق بين طائع وعاصٍ .. ولن تكون هذه الفتنة إلا إذا صُمَّتْ الآذان وعميت العيون عن منهج الله ..

إنه البديل الوحيد لتلك الفتنة العمياء .. فإما الاستجابة للمنهج والعمل به وإما الطوفان الذى يدمر كل شىء ..

وأول الدمار سيحل بالفرد العاصى .. وتأمل هذا النداء الممتزج بالوعيد لكل فرد لا يستجيب ، ثم تأمل تصاعد التهديد الذى يشمل الجماعة كلها بلا استثناء :

﴿ **يَا أَيُّها الَّذِينَ آمنُوا اسْتجِيبُوا لله وللرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لما يُحْيِيكُمْ ..** ﴾

دعوة صريحة .. كلها أمل فى الحياة .. دعوة إلى الخلود .. ثمرة الإيمان ناضجة .. رغدة .. عظيمة ..

وإلا .. فالنتيجة عكسية تشمل الفرد أولا :

﴿ **واعْلَمُوا أَنَّ الله يَحُولُ بينَ المَرْءِ وقَلْبِهِ وأَنَّهُ إِلَيْه تُحشَرُونَ** ﴾ .

أرأيت إلى أول النتائج النكدة لعدم الاستجابة لدعاء الحياة من الله ورسوله ؟ إنه الحيلولة بين المرء وقلبه .. وهل هناك أقسى من تلك الحيلولة .. ؟

ولكن الأمر لن يقف عند هذا الحد .. بل هناك الطامةُ الكبرى ..

﴿ **واتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصيبنَّ الَّذينَ ظَلَمُوا منْكم خَاصَّةً واعْلَمُوا أَنَّ الله شَدِيدُ العِقَابِ** ﴾ سورة الأنفال : ٢٤ – ٢٥ .

وهكذا يُثمر الإعراض فتنة رهيبة .. تأكل الأخضر واليابس ..

ونظراً لخطورة الفتنة وآثارها السيئة على الفرد والمجتمع فإننا نجد القرآن حازماً فى مواجهة الفتنة ، ويطلب من المؤمنين أن يواجهوا الفتنة بقوة وحزم ، وأن يستهينوا بالدماء والأنفس لدفع الفتنة واتقائها .. فمهما بذل من دم ، واستشهد من رجال

فإن هذا قليل إذا قيس بنتائج الفتنة المدمرة .. قال تعالى :

﴿ وقَاتِلُوهُمْ حتَّى لا تَكُونَ فِتْنةٌ ويَكونَ الدِّينُ كلُّهُ للهِ .. ﴾ .

سورة الأنفال : ٣٩

إنه الجهاد الواجب لدفع الفتنة واتقاء شرها ..

ولعل فى هذه السطور ما يجعلنا نحس بخطورة الفتنة .. ويدفع كل مسلم صادق إلى تجنبها بشتى الوسائل ..

ولعل فى الأحاديث النبوية الشريفة ما يوضح الطريق للمؤمنين وينير بصائرهم بعدما عرفنا خطورة الفتنة ..

نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن ..



علامات الغنى و بداياتها

١ – عن أبى الدرداء عن النبى ﷺ قال : « كلّ شىء ينقص إلا الشر فإنه يُزاد فيه » .

قال فى مجمع الزوائد : رواه أحمد والطبرانى وفيه أبو بكر بن أبى مريم وهو ضعيف ، ورجل لم يسم .

فى هذا الحديث نذير لكل مسلم ، وبيان بأن الأمر إلى النقصان ، وذلك حتى يأخذ كل إنسان حذره .. كما أن فيه توجيها للمسلم أن يوطّن نفسه على ذلك ويستعد له ، ويصبر على الشدائد ، ولا يشكو مرّ الحياة .. فهذه طبيعتها ..

ولعل فى الحديث درساً لهذا الصنف من الناس الذين يشكون الحاضر دائما ويضيقون به ، ويحنّون للماضى ويبكون أيامه ..

والمؤمن دائم العمل لله على حذر مما يحيط به من ظروف ومغريات ..

٢ – عن خثيمة قال : قال عبد الله – يعنى ابن مسعود – لامرأته : « اليوم خير أم أمس ؟ فقالت : لا أدرى ، فقال : لكنى أدرى : أمس خير من اليوم ، واليوم خير من غد ، وكذلك حتى تقوم الساعة » .

قال فى مجمع الزوائد : رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح .

وهذا الأثر الصحيح تأييد لمعنى الحديث السابق ، فلا يزال الخير فى نقصان ، والشر فى ازدياد .. ولكن ما الخير ؟ إنه ليس الرزق المادى والأموال

والكنوز ، فلو كان الأمر كذلك لكان اليوم فى سعته خيراً من الأمس إذ تكثر الأموال يوماً بعد يوم .. ولكن المراد بالخيرية خيرية الإيمان واليقين فلا يزال اليقين فى نقصان إلى يومنا وإلى ما بعده حتى يرث الله الأرض ومن عليها .. والواقع يؤيده ولقد روى عن أبى الدرداء رضى الله عنه أنه لم يُوفِّقْ فى الجمع بين التجارة والصلاة فى المسجد جماعة فضحى بالتجارة .. ولا تجد مثل ذلك اليوم ، بل لقد رفض أن يزوج ابنته (الدرداء) من يزيد بن معاوية ولما سئل عن ذلك قال : إذا خُدمت الدرداء وأحاط بها الخدم والحشم ، فأين هى من دينها حينئذ ؟ أى أنه خشى عليها كثرة الترف أن تصاب فى دينها .. وتنسى آخرتها .. وغير ذلك كثير مما يضيق به المقام .. فأين ذلك الآن ؟ نسأل الله العافية ..

٣ - عن المستورد بن شداد قال : قال رسول الله ﷺ : « يذهب الصالحون الأول فالأول وتبقى حثالة كحثالة التمر لا يبالى الله بهم » .

قال فى مجمع الزوائد : رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله ثقات .

وهذا الحديث يوضح نفس المعنى ويزيد عليه فيوضح السبب فى زيادة الشر حيث تبقى حثالة لا يرجى منهم خير ، وعليهم تقوم الساعة لا يبالى الله بهم قال تعالى : ﴿ **قُلْ ما يعبأ بكم ربى لَوْلا دُعَاؤكم** ﴾[1]

فبالدعاء والإيمان تكون رعاية الله ونظره لعباده فإذا ارتفع الإيمان صار الناس أقرب إلى حثالة التمر لا خير فيهم .

وفى الحديث توجيه للناس جميعا أن يهتموا بصلاح أحوالهم والعناية بقلوبهم وصلتها بالله حتى لا يصيروا حثالة ..

٤ - عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « إنكم فى زمان من ترك منكم عُشر ما أُمر به هلك . ثم يأتى زمان من عمل منكم بِعُشْرِ ما أُمِر به نجا »

رواه الترمذى وقال : غريب .

من ترك منكم عشر ما أُمر به هلك :

(١) سورة الفرقان : ٧٧ .

والسبب وجود القدوة الصالحة ومرغبات الخير ودوافع الإيمان

ثم يأتى زمان من عمل منكم بعُشْر ما أُمِر به نجا :

وذلك لقلة دوافع الخير وكثرة مظاهر الشر ، وانعدام القدوة الصالحة ..

واللافت للنظر فى الحديث استخدام « منكم » فى الحالين ، وهى تدل على أن اللاحقين من أمة محمد ﷺ يدركون السابقين فهم سلسلة متصلة يتمم آخرها أولها ..

نسأل الله أن يجعلنا من السابقين الأولين .

٥ – عن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى تزول الجبال عن أماكنها ، وترون الأمور العظام التى لم تكونوا ترونها » .

قال فى مجمع الزوائد: رواه الطبرانى وفيه نمير بن معدان وهو ضعيف

ربما كان فى الحديث إشارة إلى ما أحرزه الإنسان من تقدم إذ حطم الصخور وفجر الجبال وأقام الأنفاق والأبنية مكانها .. أما الأمور العظام فلعله يشير إلى الموبقات التى تنتشر فى آخر الزمان والتى أشارت إليها الأحاديث السابقة .. والله أعلم .

٦ – عن النبى ﷺ قال : « لن يهلك الناس حتى يُعْذَرُوا من أنفسهم »

رواه أحمد قال صاحب الفتح الربانى : أخرجه أبو داود .

عندما يعرض الكفار على النار يوم القيامة يقولون « **رَبَّنَا أبصرنا وسمعنا فارجِعْنَا نعملْ صالحاً غيرَ الذى كُنَّا نعمل أوَ لمْ نُعمِّركم ما يتذكَّرُ فيه مَنْ تذكَّرَ وجاءكم النذيرُ .. ؟** »[1]

والتدبر فى معنى هذه الآية الكريمة يوضح لنا كيف يُعذر الناس من أنفسهم .

فإن الآيات الكونية ، والآيات القرآنية فى متناول كل ذى عقل ..

فلقد أقام الله الحجة على الناس . إذ أرسل لهم الرسول ومنحهم العقول .. فإذا هلك هالك .. أو أهلكت جماعة فلا تكون لهم حجة قال تعالى : ﴿ **لِئلَّا**

(١) سورة فاطر : ٣٧ .

يكونَ للناسِ على الله حُجَّةٌ بعد الرُّسلِ ﴾[1]

٧ – عن ضمرة بن حبيب أن ابن رغب الأيادى حدثه قال : نزل علىّ عبد الله بن حوالة الأزدى رضى الله عنه فقال لى – وإنه لنازل علىّ فى بيتى – بعثنا رسولُ الله ﷺ حول المدينة على أقدامنا لنغنم فرجعنا ولم نغنم شيئاً وعرف الجهد فى وجوهنا فقام فينا فقال : اللهم لا تكِلْهُمْ إلىّ فأضعف ولا تكِلْهُمْ إلى أنفسهم فيعجزوا عنها ولا تكِلْهُمْ إلى الناس فيستأثروا عليهم ، ثم قال : ليفتحن لكم الشام والروم وفارس (أو الروم وفارس) حتى يكون لأحدكم من الإبل كذا وكذا ، ومن البقر كذا وكذا ، ومن الغنم حتى يعطى أحدهم مائة دينار فيسخطها ثم وضع يده على رأسى (أو هامتى) فقال : يابن حوالة إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلايا والأمور العظام ، والساعة يومئذ أقرب إلى الناس من يدى هذه إلى رأسك .

رواه أحمد ، وقال فى الفتح الربانى : رواه أبو داود بنحوه ، والحاكم فى المستدرك وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبى

فى هذا الحديث من علامات الساعة ومقدماتها : نزول الخلافة الأرض المقدسة (بيت المقدس) بعد أن يزداد الخير حتى يسخط الواحد مائة دينار ويستقلها .. وهذا موجود الآن إلا أننا لا ندرى كيف نزول الخلافة إلى بيت المقدس .. ومتى سيكون .. فهل هو إشارة إلى اجتماع الأمر لليهود فالله أعلم .

٨ – عن سهل بن سعد الساعدى قال : قال رسول الله ﷺ : « مثلى ومثل الساعة كهاتين وفرّق بين أصبعيه : الوسطى والتى تلى الإبهام ثم قال : مثلى ومثل الساعة كمثل فرسىْ رهان . ثم قال : مثلى ومثل الساعة كمثل رجل بعثه قومه طليعة فلما خشى أن يُسبق ألاح بثوبه : أُتيتم أُتيتم . ثم يقول رسول الله ﷺ : أنا ذلك » .

رواه أحمد وقال صاحب الفتح الربانى : أخرجه البيهقى وحسنه السيوطى .

(١) سورة النساء : ١٦٥ .

فى الحديث تحذير من قرب الساعة فهى قريبة من مبعث النبى ﷺ قربا شديداً حتى خشى أن تسبقه الساعة ، فصوَّر رسالته وكأنه طليعة قوم (أى عين على الأعداء) فلما أحس بخطورة الموقف ألاح بثوبه : أتيتم .. أتيتم .. نسأل الله العافية .

٩ – عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : سمعت النبى ﷺ يقول : « بُعثْتُ أنا والساعة جميعا إن كادت لَتسبقنى »

رواه أحمد، ونقل صاحب الفتح الربانى عن الهيثمي قوله : رجاله رجال الصحيح .

وأعتقد أن قول رسول الله ﷺ « إن كادت لتسبقنى » تحذير من اقتراب الساعة .. وتنبيه لكل مسلم أن يتزود لآخرته قال تعالى ﴿ **وما أمرنا إلا واحدة كَلَمْحٍ بالبصرِ** ﴾[1] .

١٠ – عن أم سلمة قالت : « استيقظ رسول الله ﷺ ليلة فَزِعاً يقول : سبحان الله ماذا أنزل الله من الخزائن ؟ وماذا أنزل من الفتن ؟ من يوقظ صواحب الحجرات ؟ رُبَّ كاسيةٍ فى الدنيا عاريةٌ فى الآخرة » .

رواه البخارى والترمذى .

إنها الرؤية النبوية التى امتن الله بها على نبيه محمد ﷺ فقال تعالى ﴿ **لقد رأى من آياتِ ربِّهِ الكبرى** ﴾ فإذا به يرى مشارق الأرض ومغاربها وانزوت له الأرض .. كما انزوى له الزمان فرأى ما أنزل الله من الخزائن .. وفتح على الناس من كنوز وأذن لهم بتسخير القانون واختراع الأشياء .. ولكن تلك الخزائن صحبتها الفتن ..

افتنان بالعلم والمخترعات ونسيان لوعد الله ولقائه

افتنان بالقوة وعلو فى الأرض وطغيان فى ميزانها .. فظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ﴿ **لِيُذيقَهُمْ بعضَ الذِى عَمِلُوا** ﴾ .

والنجاة من هذا الخضم المزدوج يكون باليقظة إلى موعود الله تعالى والعمل له ليل نهار وعدم الاغترار بزينة الدنيا « رُبَّ كاسية فى الدنيا عارية فى الآخرة »

(١) سورة القمر : ٥٠

لقد كان فزع النبى ﷺ الشديد .. وكان أمر الخزائن والفتن فى مستهله ومفتتحه .. فما بالنا وقد تجسمت أمامنا وتراكمت الفتن وظهرت خزائن الثروات والمخترعات؟

إنها الصيحة .. فهل من معتبر ؟

١١ – عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « الآيات كخرزات منظومات فى سلك فانقطع السلك فتبع بعضها بعضاً » .

قال فى مجمع الزوائد : رواه أحمد وفيه على بن زيد وهو حسن الحديث .

نفس المعنى فى الحديث السابق .. لقد انقطع السلك .. والعقد لا يستقيم إلا به .. ولابد للخرزات أن تنفرط وتتابع ..

ولا تسأل عن زمن التتابع فآيات الله تستغرق الآلاف من السنين .. ﴿ **وإنَّ يوماً عند رَبِّكَ كألفِ سنةٍ مما تعدُّونَ** ﴾

بل هناك يوم المعراج .. معراج الملائكة « **فى يومٍ كانَ مقداره خمسينَ ألفِ سنة** » وكلما مرت الأيام والسنون أطلت الخرزات وتتابعت الآيات نسأل الله العافية .

١٢ – عن عبد الله بن عمرو قال : دخلت على النبى ﷺ وهو يتوضأ وضوءًا مكينا فرفع رأسه فنظر إلىّ فقال : « ستٌ فيكم أيتها الأمة : موت نبيّكم عليه السلام . فكأنما انتزع قلبى من مكانه . قال رسول الله ﷺ : واحدة ويفيض المال فيكم حتى إن الرجل يعطى عشرة آلاف فيظل يتسخّطها قال رسول الله ﷺ : ثنتين . قال : وفتنة تدخل كل بيت كل رجل منكم ، قال رسول الله ﷺ : ثلاث . قال : وموت كقعاص الغنم . قال رسول الله ﷺ : أربع . وهدنة تكون بينكم وبين بنى الأصفر فيجمعون لكم تسعة أشهر ، كقدر حمل المرأة ثم يكونون أولى بالعذر منكم قال رسول الله ﷺ : خمس . قال : وفتح مدينة قال رسول الله ﷺ : ست . قلت : يارسول الله .. أى مدينة ؟ قال : قسطنطينية »

قال فى مجمع الزوائد رواه أحمد والطبرانى وفيه أبو جناب الكلبى وهو مدلس .

فى هذا الحديث شرح لكيفية تتابع الآيات وقد تحققت الآية الأولى فقد مات النبى ﷺ كما تحققت الثانية – فيما نظن – إذ فاض المال وأصبحت الآلاف العشرة لا قيمة لها[1] وصار الحساب بالمليون والمليار أحيانا ..

أما الثالثة وهى الفتنة التى تدخل كل بيت فالله أعلم بها .. إذ يمكن أن تفسر بفتنة الصحافة البذيئة والإذاعة المسموعة والمرئية ؛ فالتليفزيون يفرض على الناس ثقافة من لون خاص تقوم على التحلل من الأخلاق والقيم والدين ويمكن أن تفسر بغير ذلك فالله تعالى أعلم .

أما الرابعة والخامسة فلعلهما لم تقعا بعد ..

وأما السادسة فقد حدد حديث آخر بأنها تفتح بالتكبير والتهليل حيث ينهدم سورها وسور رومية فليس المقصود فتحها بالسيف والله أعلم

١٣ – عن أبى سعيد عن النبى ﷺ قال : والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباعُ الإنسَ وحتى تكلم الرجل عَذَبةُ سوطه وشراك نعله وتخبره فخذه بما أحدث أهله من بعده .

قال فى التاج الجامع رواه الترمذى بسند حسن .

أما كلام السباع فنحن نسلم به والله أعلم بحقيقته .. ولعل المقصود بعذبة السوط ما يكون من أسلاك كهربائية تستخدم فى التليفونات وأجهزة التسجيل وغيره .. وكذلك شراك النعل ما يكون من أدوات التسجيل والرصد والله أعلم .

١٤ – عن عوف بن مالك عن النبى ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعوتهما واحدة وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله ﷺ ، وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهَرْج (وهو القتل) وحتى يكثر بينكم المال فيفيض حتى يُهِمَّ[2] ربَّ المال من يقبل

(١) إنها ثمن لسيارة متواضعة إذ بلغ ثمن بعض السيارات خمسين ألفا .. والآلاف العشرة جزء من مقدم شقة تمليك .. إلى غير ذلك .

(٢) يزداد همه وحزنه لأنه لا يجد من يقبل صدقته .

صدقته . وحتى يعرض فيقول الذى يعرضه عليه لا أرب لى به وحتى يتطاول الناس فى البنيان وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول ياليتنى مكانه وحتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرًا ، ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقى فيه ، ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فِيهِ فلا يطعمها .

قال فى التاج الجامع : رواه الأربعة

أول الأشراط هنا **اقتتال فئتين عظيمتين** .. دعوتهما واحدة ، فهل هو القتال الذى دار بين على ومعاوية ؟ أم هى من قبيل الحرب الدائرة بين العراق وإيران اليوم ؟..

ومعنى الدجال هو الذى يخلط الأمر على الناس .. وكل الدجالين المشار إليهم يتحدث باسم الدين ويزعم أنه رسول .

وقبض العلم : يقصد به العلم الدينى من فقه وأصول وتفسير وغير ذلك أو يقبض العلم بقبض العلماء كما أخبر النبى ﷺ ثم يخلفهم الجهال فيضلون الناس ..

وكثرة الزلازل : لعلها تذكرة للناس بالزلزال الأكبر ﴿ **إن زلزلة الساعة شىء عظيم** ﴾[1]

وتقارب الزمان : قد يكون انعدام بركته أو انشغال الإنسان فيه عن نفسه وانهماكه فى أعماله فتكثر وتتضاعف حتى لا يحس بمرور اليوم بل والشهر والسنة ويظنها سرقت من عمره .. وقد يكون غير ذلك والله أعلم

ونمر على أشراط قد عرفنا بعضها لنقف على تلك الآية العجيبة : **إذ يمر** الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكانه لما يلاقى من ضيق وكمد فى حياته رغم استفاضة المال .. والتطاول فى البنيان .. إلا أن الحياة صارت نكدًا على أصحابها وحملا ثقيلا يريد أن يفر منه .

(١) سورة الحج : ١ .

ثم طلوع الشمس من مغربها وحينئذ لا ينفع الإيمان بعد الكفر .. بل لا ينفع الإيمان إذا لم يكن صاحبه قد كسب فيه خيرًا وعمل صالحا .. نسأل الله العافية .

١٥ – عن النبى ﷺ قال : « لا يذهب الليل والنهار حتى تُعبد اللاتُ والعُزَّى فقالت عائشة : يارسول الله كنت أظن حين أنزل الله ﴿ هو الذى أرسلَ رَسُوله بالهدى ودينِ الحقِّ لِيُظْهِرَهُ على الدين كُلِّهِ ولو كَرِه المشركونَ ﴾ أن ذلك تاما . قال إنه سيكون من ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحا طيبة فتوفى كل من فى قلبه مثقال حبة خردل من إيمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم .

رواه مسلم

إنها دورة الحياة .. فلقد اكتمل دين الله « **اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا** »[1] وسيكون من ذلك ما شاء الله حيث سيأخذ الله شريطته[2] كما أخبر بذلك النبى ﷺ فإذا أذن الله فى أمر أرسل الريح الطيبة فتتوفى كل مؤمن ... ويعود الأمر إلى حالته الأولى

ولا حول ولا قوة إلا بالله ...

(١) سورة المائدة : ٣ .

(٢) الصالحون المؤمنون .

الأمراء و التعامل معهم في الفتنة

١ – عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ : « إذا كان أمراؤكم خياركم ، وأغنياؤكم سمحاءكم ، وأموركم شورى بينكم فظهر الأرض خير لكم من بطنها ، وإذا كان أمراؤكم شراركم ، وأغنياؤكم بخلاءكم ، وأموركم إلى نسائكم فبطن الأرض خير لكم من ظهرها » .

رواه الترمذى وقال : حديث غريب وصالح المرى فى حديثه غرائب ينفرد بها ولا يتابع عليها وهو رجل صالح .

والحديث وإن كان غريبا من حيث السند إلا أن معناه صحيح وهو يبين **مظاهر الحياة الطيبة :**

* الأمراء الأخيار
* والأغنياء فيهم سماحة وخير ..
* والأمر شورى لا استبداد فيه

أما الحياة الخبيثة فمظاهرها :

* الأمراء الأشرار
* والأغنياء بخلاء بما فى أيديهم
* والنساء تستبد بالأمر ولا رأى للرجال ..

ولا يمكن أن يجادل عاقل فى صدق هذه الأحكام ..

٢ – عن عمر بن الخطاب عن النبى ﷺ : « ألا أخبركم بخيار أمرائكم

وشرارهم ؟ خيارهم الذين تحبونهم ويحبونكم وتدعون لهم ويدعون لكم . وشرار أمرائكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم »

رواه الترمذى وقال : حسن غريب . فيه محمد بن أبى حميد يُضعَّف من قِبَل حفظه .

فى الحديث السابق وجدناه يسوق مظاهر الحياة بشقيها (الطيب والخبيث) وفى هذا الحديث يتناول بالتوضيح علامة الأمراء .. (الطيب منهم والخبيث) – أما الأمراء الأخيار فهم الحريصون على الرعية العاملون لخيرها المحبون لها .. وتحس الرعية بهذا الجهد فتحس معه بحب الأمراء والحرص عليهم وطاعتهم ..

وإذا حل التلاعن محل الدعاء ، والبغض محل الحب فهو دليل الشر .. وهؤلاء الأمراء الأشرار

٣ – عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « سيكون بعدى أئمة يعطون الحكمة على منابرهم فإذا نزلوا نزعت منهم ، وأجسادهم شر من الجيف » .

قال فى مجمع الزوائد : رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه سعد بن مسلمة ضعفه الجمهور ، ووثقه ابن حبان وقال يخطىء ، وليث مدلس .

وكم سمعنا أمراء يقفون أمام المكبرات والإذاعات والأضواء .. ساعات وساعات يتحدثون وتصفق لهم العامة .. وينتهى الحديث بانتهاء وقته وكأنما أعطوا الحكمة فقط أثناء الخطابة .. وبعد ذلك صاروا وبالاً على شعوبهم .. وافتقدوا الحكمة فى تصرفاتهم وسلكوا سبيل الحمقى والمغفلين ، وجلبوا المصائب على أنفسهم وشعوبهم وكانوا حرباً على إخوانهم ..

فهم بذلك شر من الجيف بما يحملون من أمراض وأوبئة قاتلة .

٤ – عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يبعث الله أمراء كذبة ، ووزراء فجرة ، وأمناء خونة ، وقراء فسقة ، سمتهم سمة الرهبان ، وليس لهم رغبة (أو قال رعية أو قال رعة) فيلبسهم الله فتنة – غبراء مظلمة – يتهوكون فيها تهوّك[1] اليهود فى الظَّلَم » .

رواه البزار وفيه حبيب بن عمران الكلاعى ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح . قاله فى

(١) التهوك كالتهور وهو الوقوع فى الشىء بغير روية ، وقيل هو التحير .

يشير الحديث إلى العديد من الجماعات القيادية الذين تفسد بهم الأرض وتعوج الحياة باعوجاجهم

* الأمراء كذبة
* والوزراء فجرة
* والقراء فسقة
* والأمناء خونة

تلك أركان الفساد والضلال فالوزير الفاسق يمد فى الغىّ والضلال للأمير الكاذب ، يعاونهما فى ضلالهما المؤتمن الخائن .. والقراء (أى الفقهاء والعلماء) الفسقة لا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر .. بل يشيعون الإفك فى الأمة ويُروِّجون للإثم والعدوان كل مالهم من الأمر مظهرهم الخادع ، سمتهم سمت الرهبان ، وقلوبهم خواء .. لا وزن لهم ولا قيمة .

وهذه بشائر فتنة محيرة غبراء نعوذ بالله أن نكون منهم

٥ – عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « يكون فى آخر الزمان أمراء ظلمة ، ووزراء فسقة ، وقضاة خونة ، وفقهاء كذبة ، فمن أدرك ذلك الزمان منكم فلا يكونن لهم جابيا ولا عريفاً ولا شرطيا » .

قال فى مجمع الزوائد : رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط وفيه داود بن سليمان الخراسانى قال الطبرانى : لا بأس به وقال الأزدى ضعيف جدا .. ومعاوية بن الهيثم لم أعرفه وبقية رجاله ثقات .

وهذه الرواية تُقوِّى الرواية السابقة ، وهى مفسرة لها فقد ذكرت الرواية السابقة « أمناء خونة » وتفسرها هذه الرواية بقولها « قضاة خونة » ..

كما تزيد هذه الرواية النهى عن التعامل معهم تعاملا مباشراً حتى لا يشترك معهم فى فسقهم :

* فلا يكونن لهم جابياً (أى جامع الضرائب والمكوس)
* ولا عريفاً وهو قائد الفرقة العسكرية أو الاجتماعية
* ولا شرطياً حتى لا يصير لهؤلاء الظلمة يدٌ تقوى جبروتهم ..

٦ – عن أبى هريرة قال : قال لى رسول الله ﷺ : « ياأبا هريرة

لا تدخلن على أمير فإن غُلِبْتَ على ذلك فلا تجاوز سُنَّتى ولا تخافنَّ سيفه وسوطه أن تأمرهم بتقوى الله وطاعته » .

قال فى مجمع الزوائد : رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه عبد المنعم بن بشر وهو ضعيف

فى الحديث دعوة إلى التزام السنة والحرص على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والتذكير بتقوى الله وطاعته ..

٧ – عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « سيكون بعدى خلفاءُ يعملون بما يعلمون ، ويفعلون ما يؤمرون ، وسيكون بعدى خلفاء يعملون بما لا يعلمون ويفعلون ما لايؤمرون ، فمن أنكر عليهم برىء ومن أمسك يده سلم ، ولكن من رضى وتابع[١] » .

قال الهيثمى : رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير أبى بكر محمد بن عبد الملك بن زنجويه وهو ثقة .

إذا وجدت الأمراء يعملون بلا علم ويرتكبون المعاصى فهم يفعلون ما لايؤمرون فكن واحداً من اثنين :

* كن ممن أنكر عليهم ذلك كى تبرأ إلى الله من أعمالهم .
* وكن ممن أمسك يده عن الخوض فى منكراتهم حتى تسلم من عذاب الله إذا عمهم الله بعذابه .

ولا تكن ممن رضى بأعمالهم وتابعهم عليها حتى لا تشقى بعذاب الله والعياذ بالله .

٨ – عن أم سلمة عن النبى ﷺ قال : « إنه سيكون عليكم أئمة تعرفون وتنكرون[٢] فمن أنكر فقد برئ[٣] ، ومن كره فقد سلم[٤] ، ولكن من رضى وتابع . فقيل يارسول الله : أفلا نقاتلهم ؟ قال : لا ما صلوا » .

(١) أى إن الهالك هو من رضى بتلك الأعمال وتابعهم وساعدهم فيها .

(٢) أى تعرفون أعمالهم وتنكرونها لمخالفتها للشريعة .

(٣) أى برىء من تحمل التبعة والمسئولية .

(٤) يعنى سلم من العقاب لأنه غيَّر بقلبه وأنكر عليهم بقلبه .

رواه الترمذى وقال حسن صحيح .

والحديث صريح فى النهى عن قتال الأئمة رغم خروجهم ، ما داموا يؤدون الصلاة ولسنا بمكلفين بالتنقيب عن قلوبهم وتكهن نياتهم .. فالأمر فى ذلك لله وحده .

وظاهر الحديث أنهم إذا تركوا الصلاة جاز قتالهم لأنها هى الفيصل بين الإيمان والكفر ، والله تعالى أعلم .

٩ – عن عبد الله عن النبى ﷺ أنه قال لنا : « إنكم سترون بعدى أثرةً[١] وأمورًا تنكرونها قالوا : فما تأمرنا يارسول الله ؟
قال : أدوا إليهم حقهم وسلوا الله حقكم » .

قال فى التاج الجامع : رواه البخارى والترمذى .

إن النبى ﷺ يضع الفرد المؤمن فى وضعه الصحيح .. فإن الفرد لبنة فى البناء الاجتماعى وعليه أن يقوم بدوره كاملا ، ولا يتخذ من قصور الأئمة وتقاعسهم وخروجهم على الحق تكأة وتعلة يتعللون بها للانصراف عن العمل ، ومبررًا للتقصير فى أداء ما عليهم من واجبات ..

إن المؤمن مطالب بأداء ما عليه من واجب ولو حُرم بعض حقوقه فهو يعمل لله تعالى والدنيا عنده دار عمل لا دار جزاء .

وفى الحديث أبلغ الرد على الكسالى الذين يتفرغون لاغتياب الولاة وتعديد جوانب قصورهم فى حق أوطانهم ، ويتخذون من ذلك وسيلة وذريعة للكسل .. وترك العمل أو الانصراف عنه ..

١٠ – عن علقمة بن وائل بن حُجْر عن أبيه قال : سمعت رسول الله ﷺ ورجل سأله فقال : أرأيت إن كان علينا أمراء يمنعونا حقنا ويسألونا حقهم ؟ فقال رسول الله ﷺ : « اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حُملوا[٢] وعليكم ما حُملتم » .

(١) الأثرة : الأنانية وحب النفس .

(٢) تبعة أعمالهم ومسئولياتها ، وسوف يجزون بما كانوا يعملون وكذلك : عليكم ما حملتم .. فلن يُسأل الفرد عن الحاكم بل سيسأل الفرد عما قدمه .

رواه الترمذى وقال : حسن صحيح

إن كل إنسان مسئول أمام الله تبارك وتعالى ، والحديث دعوة إلى العمل بكل جهد .. على كل فرد أن يعمل فى ميدانه فإذا أخلص كل منا فى مجاله كانت النتيجة إخلاصا فى كل مجال ، وفى هذا إصلاح غير مباشر للحاكم ، فالمجتمع العامل لا يثمر حاكما خاملا .. وكذلك مجتمع الترف والكسل والتقاعس لا يثمر حاكما عادلا ..

١١ – عن عبد الله عن النبى ﷺ قال : « كيف أنتم وأئمة من بعدى يستأثرون بهذا الفيء ؟ قلت : أما والذى بعثك بالحق أضع سيفى على عاتقى ثم أضرب حتى ألقاك . قال : أوَلَا أدلك على خير من ذلك ؟ تصبر حتى تلقانى » .

قال فى التاج : رواه أبو داود

هذا صنف آخر من الحكام .. فى مجتمع قوى مجاهد .. يغزو فى سبيل الله ويصيب من الفيء والغنائم ، فإذا بالحاكم يستأثر بهذا الفيء ويأخذه كله أو جله لنفسه وبطانته ..

قال عبد الله فى عزيمة وإصرار .. أما والذى بعثك بالحق .. أضع سيفى على عاتقى ثم أضرب .. وهنا يأتى التوجيه النبوى الشريف :

« تصبر حتي تلقانى » وهذا خير من أن تنصب المعارك الداخلية التى تتسبب فى انهيار المجتمع .

١٢ – عن على بن زيد قال : كنت فى القصر مع الحجاج وهو يعرض الناس من أجل ابن الأشعث ، فجاء أنس بن مالك حتى دنا فقال له الحجاج : هيه ياخبثة ياجَوَّال فى الفتن ، مرة مع على بن أبى طالب ومرة مع ابن الزبير ، ومرة مع ابن الأشعث ؟ أما والذى نفسى بيده لأستأصلنك كما تُستأصل الصمغة ، ولأجردنك كما يجرد الضب ، فقال : من يعنى الأمير أصلحه الله ؟ قال الحجاج : إياك أعنى أصمَّ الله سمعك ، فاسترجع فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون . ثم خرج من عنده فقال : لولا أنى ذكرت ولدى فخشيته عليهم لكلمته فى مقامى بكلام لا يستجيبنى بعده أبداً .

رواه الطبرانى وعلى بن زيد ضعيف ، وقد وثق قاله فى مجمع الزوائد

كيف ترد على الحاكم ؟ وبماذا ترد عليه ؟

ومتى ينبغى أن ترد ؟ ومتى تسكت ؟

فى هذا الموقف نتعلم من أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ درسا بليغا : فلقد استقبل تهديد الحجاج وسبابه بصدر رَحْبٍ ، فقال فى هدوء : من يعنى الأمير أصلحه الله ؟

والحجاج هو من هو .. ظلما وبغيا ..

فلما زاد الحجاج فى السباب لم يزد أنس رضى الله عنه أن قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ثم خرج من عنده .

وفى هذا درس لكل من تأخذه العزة بالاثم فيغضب لنفسه أكثر مما يغضب لله ، فيتطاول على الأمراء والموظفين .. ظانا أنه فى موقف دفاع شريف وهو فى الحقيقة تابع لهواه .

١٣ – عن كعب بن عجرة قال خرج إلينا رسول الله ﷺ فقال : « اسمعوا هل سمعتم أنه سيكون بعدى أمراء فمن دخل عليهم فصدَّقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس منى ولست منه وليس بوارد علىّ الحوض ، ومن لم يدخل عليهم ولم يُعِنْهُمْ على ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم فهو منى وأنا منه وهو وارد علىّ الحوض » .

رواه الترمذى وقال : صحيح غريب .

يتضح لنا جانب آخر من جوانب القضية .. جانب الأعوان الذين يدخلون على الأمراء فيزينون لهم سوء أعمالهم ، ويُحسِّنون لهم الشر ويمدونهم فى الغىّ ..

وقد توعد رسول الله ﷺ هؤلاء الأعوان بالحرمان فهم على غير الدين « فليس منى ولست منه وليس بوارد علىّ الحوض »

أرأيت تهديدا أشد من هذا التهديد ؟

ثم تظهر الصورة فى جانبها الآخر :

هؤلاء الذين لا يعينون على باطل ولا يدخلون على مبطلين ، ويلتزمون بأدوارهم المحدودة فى الحياة فأولئك « منى وأنا منه وهو وارد علىّ الحوض » .

١٤ – عن جابر بن عبد الله أن النبى ﷺ قال لكعب بن عجرة : « أعاذك الله من إمارة السفهاء . قال : وما إمارة السفهاء ؟ قال : امراء يكونون بعدى لا يهتدون بهدي ولا يستنّون بسنتى فمن صدقهم بكذبهم ، وأعانهم على ظلمهم فأولئك ليسوا منى ولست منهم ولا يردون علىّ حوضى . ياكعب بن عجرة : الصيام جُنَّة ، والصدقة تطفىء الخطيئة ، والصلاة قربان – أو قال برهان – ياكعب بن عجرة : الناس غاديان[١] . فمبتاع نفسه[٢] فمعتقها أو بائع نفسه فموبقها[٣] .

قال فى مجمع الزوائد : رواه أحمد والبزار ورجالهما رجال الصحيح .

والحديث يؤيد نفس التوجيهات السابقة والله هو المعين . نسأله تعالى أن يعيذنا من إمارة السفهاء .

١٥ – عن معاوية عن النبى ﷺ قال : « إن السامع المطيع لا حجة عليه . وإن السامع العاصى لا حجة له » .

رواه الطبرانى وأحمد فى حديث طويل وقال عبد الله :
(خط أبى على هذه الزيادة فلا أدرى قرأها علىَّ أم لا) ورجالهما رجال الصحيح خلا جبلة ابن عطية وهو ثقة .

فى هذا الحديث دعوة للسمع والطاعة ولزوم الجماعة .. ولهذا فإن السامع المطيع لا يؤاخذ مادام سمعه وطاعته فى غير معصية الله تعالى ، فإن كان الوالى فاسقا وأمر أتباعه بالعمل فإن السامع المطيع لا يؤاخذ بفسق الوالى أو تكاسل غيره .. أما السامع العاصى فإنه لا حجة له ولا مبرر للعصيان وهو مؤاخذ على تقصيره ولن يشفع له تقصير الوالى أو فسقه .. فكلٌّ عليه وِزْر عمله .

١٦ – عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « من عمل لله فى الجماعة فأصاب قَبِل الله منه ، وإن أخطأ غفر له ، ومن عمل يبتغى الفرقة

(١) غاديان مثنى غادى والغادى هو من يذهب أول النهار .
(٢) أى يشترى نفسه من سخط الله ويعتقها من عذابه بالعمل الصالح .
(٣) أى يبيع نفسه للشيطان فيهلكها .

فأصاب لم يتقبل الله وإن أخطأ فليتبوّأ مقعده من النار » .

قال فى المجمع : رواه الطبرانى وفيه محمد بن خليد الحنفى وهو ضعيف ، ورواه البزار بإسناد ضعيف . أقول : الروايتان تقوى إحداهما الأخرى . والله أعلم

فى الحديث دعوة إلى وحدة الصف وتأكيد على ضرورة الجماعة قال تعالى ﴿ **وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون** ﴾

فمن عمل لله فى الجماعة فإما أن يصيب وإما أن يخطىء ، فإن أصاب قبل الله منه وجازاه خير الجزاء . وإن أخطأ غفر له وتجاوز عن خطئه ..

أما من عمل يبتغى الفرقة والتفرقة بين المسلمين فإنه إن كان على صواب لم يقبل الله منه فكأن التفريق مبطل للأعمال الصالحة .. أما إن أخطأ فليتبوأ مقعده من النار ..

وفى هذا درس لأولئك الذين يتزعمون فى المجتمع .. ويحبون أن يكون لهم أتباع وأشياع . فعليهم أن يعملوا للجماعة لا للفرقة .

نسأل الله العافيـة .

١٧ – عن ابن عباس عن النبى ﷺ : « ما ولى أحد ولاية إلا بُسِطَتْ له العافية فإن قبلها بُسِطَتْ له وتمت له ، وإن خفر[١] عنها فتح له مالا طاقة له به . قلت لابن عباس : ما خفر عنها ؟ قال : تطلب العثرات والعورات »[٢] .

قال فى مجمع الزوائد : رواه الطبرانى وفيه من لم أعرفهم

أمام الحاكم أمران :

العافيـة : وفيها تسود الثقة بين الحاكم والمحكوم ..

والأمر الثانى تطلب العثرات : وهنا نجد الحاكم يتلمس العثرات ، ويقيم العيون والجواسيس على أفراد الشعب ..

وفى الحالة الأولى يستريح الحاكم ويريح أهله وذويه وأفراد شعبه .

(١) خفر أى توارى وبعد عن العافية بتطلب العثرات والبحث عن العورات كما شرحها ابن عباس رضى الله عنه .

(٢) العثرات جمع عثرة وهى الأخطاء .. العورات جمع عورة وهى النقائص والأخطاء .

أما فى الحالة الثانية فإنه يفتح على نفسه بابا من الهمِّ لا يطيقه ، ويظل مصابا بالشك والخوف والقلق إذ يتوهم أن خلف كل باب مؤامرة ضده ومع كل لمحة هجوماً عليه ..

وفى الحديث توجيه للحاكم حتى لا يتحسس العثرات ويتطلب العورات ..

١٨ – عن المقداد بن الأسود وأبى أمامة قالا : قال رسول الله ﷺ : « إن الأمير إذا ابتغى الريبة فى الناس أفسدهم » .

قال فى مجمع الزوائد : قلت حديث أبى أمامة رواه أبو داود ثم قال : رواه أحمد والطبرانى ورجاله ثقات .

ليس من حق الأمير أن يتجسس على رعيته مالم تظهر للأمير ريبة .. ولعله من المفيد أن نذكر هذه القصة فهى ذات دلالة فى موضوعنا :

فقد مر عمر بن الخطاب رضى الله عنه بحائط (بستان) فسمع صوتا مريبا فتسوره فوجد رجلا عنده زق خمر فقال عمر : ياعدو الله أترى أن الله يسترك وأنت مقيم على مثل ذلك ؟

فقال : ياأمير المؤمنين لئن كنتُ قد عصيت الله فى واحدة فقد عصيته أنت فى ثلاث :

* قال تعالى : ﴿ **ولا تَجسَّسوا** ﴾ وأنت تجسست
* وقال سبحانه : ﴿ **وَأْتُوا البُيُوتَ من أبْوابِها** ﴾ وأنت لم تفعل ..
* وقال : ﴿ **لا تَدْخلُوا بيُوتاً غيرَ بيُوتِكمْ حتَّى تَسْتأنِسُوا وتُسلِّموا عَلى أهْلِها** ﴾

ووجد عمر نفسه أمام هذا المنطق عاجزًا عن مؤاخذة الرجل رغم أنه أمير المؤمنين فقال للرجل : أتقلع عن هذا إن عفوت عنك ؟ قال : أجل ..

ورواية أخرى لعلها تتمة لنفس القصة فقد روى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سأل أصحابه وفيهم على بن أبى طالب عن رأيهم فى ريبة رآها أمير المؤمنين ؟ قال على رضى الله عنه : أفصح ياأمير المؤمنين .. ، والشهود أو حدّ فى ظهرك[1] ..

(١) لعله يقصد حد القذف .

وهذه الروايات – إن صحت – تدل على مدى الحرص على الحرية الشخصية للمؤمن ، وهذه الحرية إذا انتهكت كان ذلك سببا للفساد العام فى المجتمع .. فإذا ابتغى الأمير الريبة أى استراب وشك فى الناس وعدد عليهم حركاتهم وسكناتهم فإنه يفسدهم بذلك ويستثير عداوتهم له ولغيره ..

١٩ – عن حذيفة بن اليمان أن رسول الله ﷺ قال : « والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم ، وتجتلدوا بأسيافكم ، ويرث دنياكم شراركم » .

أخرجه الترمذى وقال : حديث حسن

إن التجرؤ على الإمام .. بداية انهيار الجماعة .. بل إنه من علامات الساعة أن تعتاد الجماعة قتل الإمام ، وأن يسود التصارع بالسيوف والسلاح بين الأحزاب المختلفة ، وتصير الدنيا للأشرار يسيّرون دفتها ويتحكمون فى مصائر الناس فيقودونها إلى الدمار والهلاك ..

وهذا – والله أعلم – حين يترك الناس الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ويصير الدين غريبا .. نسأل الله العافية .

٢٠ – عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : إنما أخاف على أمتى الأئمة المضلين . قال : وقال رسول الله ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتى على الحق ظاهرين لا يضرهم من يخذلهم حتى يأتى أمر الله » .

قال على بن المدينى بعد هذا الحديث : هم أهل الحديث[1] .

أخرجه الترمذى .

ما أقبح خيانة الأمانة ، وما أخطرها !!!! فالأئمة أمناء على قومهم .. أسلمتهم الجماعة قيادها .. وألقت إليهم أمرها .. وغلب على ظنها أنهم يقودونها إلى بر الأمان ..

وتأمل موقف الجماعة يوم القيامة من هؤلاء الأئمة المضلين إذ يقولون « **رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الجِنِّ والإنسِ نَجْعَلْهما تحتَ أَقْدامِنَا لِيَكُونَا مِنَ**

(١) أى أن أهل الحديث هم أصحاب الحق الذين لا يضرهم من يخذلهم والله أعلم .

الأَسْفَلِينَ »[٢] .

ويأتى الحديث الثانى ليوضح أن هناك طائفة ظاهرة منتصرة وهم أهل الحديث كما فسرها ابن المدينى رضى الله عنه .

نسأل الله أن يجعلنا من الظاهرين ...



(٢) سورة فصلت : ٢٩ .

أسباب الفتن

١ – عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال ويفيض ، حتى يُهم[١] ربَّ المال من يقبل صدقته . قال : ويقبض العلم ويقترب الزمان ، وتظهر الفتن ، ويكثر الهَرْج . قالوا : الهرج أيما هو يارسول الله ؟ قال : القتل القتل .

قال فى الفتح الربانى أخرجه البخارى ومسلم من أوجه بنحوه

* كثرة المال كثرة تجعل صاحبه لا يجد من يتصدق عليه ..
* فالدنيا فى انبساط وإقبال
* أما العلم فيصير إلى انقباض وزوال
* والزمان تضيع بركته
* وتظهر الفتن بمختلف ألوانها
* ويسود الهرج .. حتى يصير دستورًا للحياة ..

تلك علامات تستثير المؤمن وتنبه كل ذى عقل فلا يستنيم لكثرة المال وإقبال الدنيا .. فبعد ذلك إدبارها وزوالها .

٢ – عن على عن النبى ﷺ قال : إذا فعلت أمتى خمس عشرة خصلة حَلَّ بها البلاء ، فقيل : وما هن يارسول الله ؟ قال : إذا كان المغنم دُوَلاً والأمانة مغنما والزكاة مغرما . وأطاع الرجل زوجته وعقَّ أمه ، وبرَّ صديقه

(١) يُهم : من أهمه الأمر أى أحزنه وأقلقه .

وجفا أباه ،وارتفعت الأصوات فى المساجد ، وكان زعيم القوم أرذلهم ، وأكرم الرجل مخافة شره وشربت الخمور ، ولُبسَ الحرير ، واتخذت القَيْنَاتُ والمعازف ، ولعن آخر هذ الأمة أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء أو خسفا أو مسخا » .

قال فى التاج : رواه الترمذى بسند غريب

يتناول الحديث بعض جوانب الانهيار فى المجتمع ، والتى تُؤْذِنُ بحلول البلاء بالأمة :

أولاً : البلاء فى الأموال :

فالمغنم يصير دُوَلاً .. أى يُوزَّع بالتداول .. لهؤلاء مرة وهؤلاء مرة .. أو .. يكون معظمه للكبار من قادة وأمراء دون سواهم من الجنود والبسطاء .. **والأمانة غنيمة** : فيفرح بها المؤتمن ويجعلها مثل ماله ويراوغ فى أدائها ويغتم إذا طالبه صاحبها . **والزكاة مغرما** : فيخرجها من ماله رغم أنفه إن أخرجها .. ويضيق إذا حل موعدها ويتمنى لو لم يؤدها ..

ثانياً : البلاء فى العلاقات الاجتماعية :

فالرجل يطيع زوجته ولا ضير فى ذلك بيد أنه يصير هلاكا إذا اقترن بعقوق الأم ونكران فضلها والاساءة إليها ..

ويتودد الرجل إلى صديقه ، ويقاطع أباه وأهله فتضعف العلاقات القوية وتتفكك الأسرة ..

وصارت المساجد أماكن للتصايح والصراع والمظاهرات .

ثالثاً : البلاء فى القيادة :

حين تصير القيادة لأراذل الناس فيقودونهم إلى الدمار وإذا تصدَّرَ الرجل المجالس .. لا لخلقه ولا لإيمانه وقوة شخصيته بل لسوء خلقه حيث يتحاشاه الناس ويكرمونه اتقاء شره .

رابعاً : البلاء بالانحراف إلى الترف والحرام :

ويكون بلبس الحرير وقد نهى الإسلام الرجال عن ذلك فهو حرام ، وكذلك شرب الخمر من الموبقات وهى مدعاة لانهيار الشخصية وكذلك انتشار القينات

والمعازف ، وكل ذلك مظهر ضعف .

خامساً : البلاء بالتفسخ الحضارى :

حيث تفقد الأجيال العلاقة فيما بينها فتلعن آخرها أولها ، وتخبو حرارة الصلة بين المبادىء فلا يستثار حماس الأجيال الأخيرة للإيمان ، وتستعظم هذه الأجيال أن تجود بنفسها فى سبيل المبادىء الأولى بل يلعن آخرها أولها ..

٣ – عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « سيجىء أقوام فى آخر الزمان تكون وجوههم وجوه الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين لا يرعون[1] عن قبح . إن تابعتهم واروك ، وإن تواريت عنهم اغتابوك ، وإن حدثوك كذبوك ، وإن ائتمنتهم خانوك ، صبيهم عارم ، وشابهم شاطر ، وشيخهم لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر . الاعتزاز بهم ذل ، وطلب ما فى أيديهم فقر . الحليم فيهم غاوٍ ، والآمر فيهم بالمعروف مُتّهم ، والمؤمن فيهم مستضعف ، والفاسق فيهم مُشرَّف ، السنة فيهم بدعة ، والبدعة فيهم سنة ، فعند ذلك يسلط الله عليهم شرارهم ويدعو خيارهم فلا يستجاب لهم »

قال فى مجمع الزوائد : رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط وفيه محمد بن معاوية النيسابورى وهو متروك .

يوضح الحديث أخلاق الشياطين – شياطين الإنس – الذين ينتشرون آخر الزمان فتكون لهم الغلبة والسيادة .

* فهم يدارون الشخص مادام موجودًا ويظهرون له التودد والقرب ، فإن غاب عنهم تناولوه بالقدح والذم

* يكذبون فى الحديث ، ويخونون الأمانة .. يسودهم الفسق والفجور لا يختلف فى ذلك صغيرهم عن كبيرهم ..

* تنقلب فى حياتهم الأوضاع .. الحليم ضال .. لأنه عاقل رزين ، والآمر بالمعروف متّهم .. فقد يتهم بأنه مراءٍ أو أنه يطلب مجدًا شخصيا أو .. غير ذلك .. والمؤمن لا وزن له ولا مقدار لأن الموازين قد اختلت فلا عبرة بالإيمان ولا وزن للمؤمنين وأىّ دمار أشد من هذا ؟ .. وإذا أهين المؤمن فإن ذلك لصالح

(١) لعلها لا يرعوون : أى لا يتورعون

الفاسق الذى يرتفع قدره فى هذا المجتمع الأعرج بل الكسيح .

وانظر إلى النتيجة : تسلط الأشرار .. وانهيار المجتمع حتى إن أبواب السماء لا تفتح لدعاء القلة من الابرار نعوذ بالله من الخذلان .

٤ – عن ابن عمر عن النبى ﷺ قال : « إذا مشت أمتى المطيطا[١] وخدمها أبناء الملوك : أبناء فارس والروم سلط شرارها على خيارها »

قال فى التاج : رواه الترمذى بسند غريب

إن الأمة التى تستنيم للرخاء ، وتسعى إلى الترف وتستمرىء الدَّعَة والكسل لا يُرجى لها خير ، فهى تترك العمل ، وتستهين بالإنتاج بقدر ما تشجع الاستهلاك ، وتنسى الجهاد وتضع السلاح .. وفى هذا مجال واسع لأعوان الشيطان فيسلط الأشرار على خيار الناس .

٥ – عن حذيفة قال : قلت للنبى ﷺ : « يارسول الله متى يترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وهما سيّدا أعمال أهل البر[٢] ؟ قال : إذا أصابكم ما أصاب بنى إسرائيل . قلت : يارسول الله وما أصاب بنى إسرائيل ؟ قال : إذا داهن خياركم فُجَّاركم ، وصار الفقه فى شراركم ، وصار الملك فى صغاركم ،فعند ذلك تلبسكم فتنة تكرون ، ويكر عليكم » .

قال الهيثمي : رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه عمار بن سيف وثقه العجلى وغيره وضعفه جماعة وبقية رجاله ثقات وفى بعضهم خلاف

يسوق الحديث من أسباب الفتنة ثلاثة :

١ – أن يداهن الأخيار فلا ينكرون على الفجار أفعالهم ولا يأمرونهم بالمعروف ، ولا يقاطعونهم لفسقهم ..

٢ – أن يصير الفقه إلى الأشرار الذين يتفقهون لغير الله ، ويطلبون الدنيا

(١) قال تعالى : ﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إلى أَهْلِه يَتَمَطَّى ﴾ .

(٢) يؤيد ذلك قوله تعالى : ﴿ كُنْتم خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ للنَّاسِ تَأْمُرونَ بالمَعْرُوفِ وتَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ وتُؤمنُونَ بالله ﴾ فقدم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر إشعاراً بأنهما ركاز الإركان وأسباب استمراره والله أعلم .

فيصير الفقه تجارة فيفقد هيبته[1] وتأثيره ..

٣ – والملك يصير إلى الصغار الذين لا يقدرون المسئولية ولا يدركون ما لهم وما عليهم وهكذا تنهار الأسس الثلاثة للمجتمع الصالح ..

٦ – عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ : « يكون فى آخر الزمان أقوام إخوان العلانية أعداء السريرة ، قال : يا رسول الله كيف يكون ذلك ؟ قال : برغبة بعضهم إلى بعض ، وبرهبة بعضهم من بعض » .

قال فى مجمع الزوائد : رواه البزار والطبرانى فى الأوسط وفيه أبو بكر بن أبى مريم وهو ضعيف .

فى الحديث بيان لتأثير المصالح وطغيانها ، فالرغبة فى تحقيق المنفعة والخوف من إنزال العقوبة يدفع الناس إلى المداهنة والرياء والنفاق فيفسد المجتمع ، وترى الناس يُظهرون وجهاً باسماً ويخفون قلباً حاقداً .. والعياذ بالله .

٧ – عن عبد الله بن مسعود عن النبى ﷺ : « إن بين يدى الساعة تسليم الخاصة ، وفشوَّ التجارة حتى تعين المرأة زوجها على التجارة ، وقطع الأرحام ، وشهادة الزور ، وكتمان شهادة الحق ، وظهور القلم » .

قال فى الفتح الربانى : قال الهيثمى : رجاله رجال الصحيح .

تسليم الخاصة دليل على تمزق المجتمع ، وهو أن تقول للواحد فى جماعة : السلام عليك يا فلان ، فتخصه دون غيره .

واشتغال الرجال والنساء بالتجارة ، وهى علامة لا أدرى طبيعتها فالله أعلم بها . ولعل المقصود أن تعين المرأة زوجها على التجارة بما لا يليق ولا يتفق مع الخلق الشرعى[2] فلا يبالى الرجل بما حدث ما دام قد ربح صفقة تجارية .

وقطع الأرحام تأكيد للتفسخ فى المجتمع .

(١) اتهم بعض الرؤساء الفقهاء بأنهم يعطون الفتوى مقابل وجبة دسمة .

(٢) ونحن نرى – أحيانا – بعض رجال الأعمال يقيمون الحفلات للتعارف ، ويدفع بعضهم زوجته للتعرف بشخصية معروفة تمهيداً لإجراء صفقة من الصفقات .

وشهادة الزور ثمرة البعد عن شريعة الله ، ودليل على الاستهانة بالحقوق وكذلك **كتمان شهادة الحق** دليل على معاداة الحق والعمل على ضياعه .

وأما **ظهور القلم** فهو انتشار صنعة الكتابة بحيث يتعرض لها من ليس لها أهلاً[1] والله أعلم .

٨ – عن ميمونة قالت : قال نبى الله ﷺ لنا ذات يوم : « ما أنتم إذا مرج[2] الدين وسفك الدماء وظهرت الزينة وشرف البنيان[3] واختلف الإخوان وحرق البيت العتيق ؟ [وفى رواية واختلف الأحبار بدل الإخوان]

قال فى مجمع الزوائد : رواه الطبرانى ورجاله ثقات .

إذا مرج الدين واختلطت أصوله وتاهت معالمه ، وصارت السنة بدعة والبدعة سنة ، وضاق الناس بالقرآن .. فذلك هو البلاء فما نتيجته ؟

نتيجته : **سفك الدماء ، والاهتمام بالزينة** دون الجوهر **وإعمار الدنيا** على حساب **الآخرة ، واختلاف الإخوان** والطامة الكبرى حرق البيت العتيق .. نعوذ بالله من هذا البلاء

٩ – عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « لتركبُنَّ سَنَنَ من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع وباعاً بباع ، حتى لو أن أحدهم دخل جُحْرَ ضب لدخلتم ، وحتى لو أن أحدهم جامع أمه لفعلتم » .

قال فى مجمع الزوائد : رواه البزار ، ورجاله ثقات .

الحديث فى ظاهره إخبار بمصير هذه الأمة ، وما يئول إليه أمرها ، وفى حقيقته تحذير من الافتتان بالأمم الأخرى حتى لا تصير إلى ما صارت إليه من هوان على الله تعالى ، وحرمان من رحمته ورضوانه .

(١) راجع الأحاديث التى تناولت « الرويبضة » وهم السفهاء الذين يتعرضون لأمر الناس ويتحدثون فى شئونهم .

(٢) مرج : اختلط وتشابك .

(٣) شرف البنيان : ارتفع .

١٠ – عن عبد الله – يعنى ابن مسعود – قال : قال رسول الله ﷺ : « أنتم أشبه الأمم ببنى إسرائيل ، لتركبنَّ طريقهم حَذْوَ القذة بالقذة حتى لا يكون فيهم شيء إلا كان فيكم مثله ، حتى إن القوم لتمر عليهم المرأة فيقوم إليها بعضهم فيجامعها ثم يرجع إلى أصحابه يضحك لهم ويضحكون إليه .

قال فى مجمع الزوائد : رواه الطبرانى وفيه من لم أعرفه[١] .

١١ – عن عبد الله بن عمر قال : لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لئن أنتم اتبعتم أذناب البقر ، وتبايعتم بالعينة[٢] وتركتم الجهاد فى سبيل الله ليلزمنكم الله مذلة فى أعناقكم ، ثم لا تنزع منكم حتى ترجعون[٣] إلى ما كنتم عليه وتتوبون إلى الله » .

رواه أحمد .

الحديث يحذر من ترك الجهاد والانشغال بمطالب الحياة بما فيها من مكروه ومرغوب . فالانشغال بالأموال ، واتباع أذناب البقر ، والانشغال بالأرباح دون مبالاة من أى وجه جاءت .. هل من حلال أم من مكروه أو حرام ؟ كل ذلك مدعاة لفساد المجتمع . فالكفار لا تنام أعينهم عن رصد نقاط الضعف فى المجتمع الإسلامى .

إن ترك الجهاد مذلة ، لا يزيلها إلا العودة إليه .

(١) الحديث يقويه الحديث السابق .

(٢) جاء فى لسان العرب : يقال عيّن التاجر يعيّن تعييناً وعينة قبيحة وهى الاسم ، وذلك إذا باع من رجل سلعة بثمن معلوم إلى أجل معلوم ثم اشتراها منه بأقل من الثمن الذى باعها به ، وقد كره العينة أكثر الفقهاء .. وفى حديث ابن عباس أنه كره العينة قال : فإن اشترى التاجر بحضرة طالب العينة سلعة من آخر بثمن معلوم وقبضها ثم باعها من طالب العينة بثمن أكثر مما اشتراه إلى أجل مسمى ثم باعها المشترى من البائع الأول بالنقد بأقل من الثمن الذى اشتراها به فهذه أيضا عينة وهى أهون من الأولى ، وأكثر الفقهاء على إجازتها على كراهة بعضهم لها . والعينة بكسر العين وفتح النون .

(٣) وردت بثبوت النون ولها وجه فى العربية ، كما وردت بحذف النون .

أنواع الفتن

١ - عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « إياك ومشارة[١] الناس فإنها تدفن العزة وتظهر العورة » .

قال فى مجمع الزوائد : رواه الطبرانى فى الصغير ، ورجاله ثقات إلا أن شيخ الطبرانى محمد ابن الحسن بن هديم لم أعرفه .

إن البحث عن الشر يضيع العزة حيث يفقد المرء احترامه بين الناس ، وتستثير فى الناس الرغبة فى إذلال الشرير وإظهار عوراته وربما فسد بذلك خلق كثير .

٢ - عن أبى بَرْزَةَ الأسلمى لا أعلمه إلا عن النبى ﷺ قال : « إنما أخشى عليكم شهوات الغى فى بطونكم وفروجكم وَمُضلّات الفتن « وفى رواية : ومضلات الهوى » .

قال فى مجمع الزوائد : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

فى الحديث بيان لخطورة الشهوات .. شهوات الغىِّ (وهو الضلال) الذى يبدأ من البطون والفروج .

٣ - عن سلمة بن نفيل السكونى قال : « كنا جلوساً عند رسول الله

(١) من الشر : وهو يحذر من التعامل بالشر مع الناس .

ﷺ **إذ قال قائل : يا رسول الله هل أُتيت بطعام من السماء ؟ قال : نعم قال : وبماذا ؟ قال بمسخنة[1] قال : فهل كان فيها فضل عنك ؟ قال : نعم . قال : فما فعل به ؟ قال : رفع ، وهو يوحى إلىَّ أنى مكفوت[2] غير لابث فيكم ، ولستم لابثين بعدى إلا قليلاً حتى تقولوا متى ؟ وستأتونى أفناداً[3] يفنى بعضكم بعضاً ، وبين يدى الساعة موتان[4] شديد ، وبعده سنوات الزلازل** » .

قال فى مجمع الزوائد : رواه أحمد والطبرانى والبزار وأبو يعلى ، ورجاله ثقات .

يا لها من نهاية .. فسيأتى الناس أفناداً أى ضعاف الرأى عاجزين عن الوصول إلى الرأى السديد . يتركون أمر دينهم ، بل ربما تركوا أمر دنياهم يدبره لهم غيرهم فيفسدوا عليهم دنياهم ودينهم جميعاً .

ويصل بهم ضعف الرأى إلى الاقتتال حتى يفنى بعضهم بعضاً .

ثم ينزل العذاب موتان ، أى موت شديد ، ثم سنوات الزلازل .. نسأل الله العافية .

٤ - عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « والذى نفسى بيده لا تذهب الدنيا حتى يأتى على الناس يوم لا يدرى القاتل فيم قَتَلَ ولا يدرى المقتول فيم قُتِلَ ؟ فقيل : يارسول الله كيف يكون ذلك ؟ قال : الهرج . القاتل والمقتول فى النار » .

قال فى التاج الجامع : رواه مسلم

إنها أيام الهَرْج .. تختلط فيها الأمور وتطمس الحقائق حتى لا يدرى المقتول فيم قُتل ولا القاتل فيم قتل ..

(١) مسخنة : اسم آلة مثل مقلمة وغيرها .. ولعله الوعاء الذى يسخن فيه الطعام .

(٢) مكفوت : أى أنه ﷺ مقبوض موارى فى التراب، كما قال تعالى ﴿ **ألم نجعل الأرض كفاتاً** ﴾ .

(٣) أفناداً : جمع فِنْد أى يصيرون فرقاً مختلفة بسبب عجزهم وضعف رأيهم .

(٤) موتان بضم الميم .

والنهاية النار .. نعوذ بالله أن تدركنا هذه الفتن ..

٥ – عن ابن عمر قال : كنا عند النبى ﷺ فذكر الفتن فأكثر فى ذكرها حتى ذكر فتنة الأحلاس ، فقال قائل : يارسول الله وما فتنة الأحلاس ؟ قال : هى هرب وحَرَبٌ[١] ثم فتنة السراء دخنها من تحت قدمى رجل من أهل بيتى يزعم أنه منى وليس منى ، وإنما اوليائى المتقون ثم يصطلح الناس على رجل كوَرِكٍ على ضِلَع[٢] ، ثم فتنة الدهيماء[٣] لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته لطمة ، فإذا قيل انقضت تمادت يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسى كافراً حتى يصير الناس إلى فُسطاطين ، فسطاط إيمان لا نفاق فيه ، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه ، فإذا كان ذلكم فانتظروا الدَّجال من يومه أو من غده .

رواه أبو داود والحاكم بسند صحيح قاله صاحب التاج الجامع

الحديث واضح فى بيان بعض أنواع الفتن فيها الهرب والحرب وسلب الأموال ، وفيها الادعاء بوجود أواصر مع آل البيت .. ثم حكم لا يستقيم اعوجاجه إذ يتولاه غير أهله « ورك على ضلع .. »

ثم فتنة الدهماء والغوغاء ..

٦ – عن عصمة بن قيس السلمى صاحب رسول الله ﷺ إنه كان يتعوذ من فتنة المشرق ، قيل له : فكيف فتنة المغرب ؟ قال : تلك أعظم وأعظم .

قال فى مجمع الزوائد : رواه الطبرانى ورجاله ثقات

(وفى رواية : أنه كان يتعوذ فى صلاته من فتنة المغرب)

نعوذ بالله من الفتن مشرقها ومغربها ، ولعل فى الحديث بياناً لتماوج الفتن وتلاطمها وهجومها .. أو انتظارها من أى مكان ..

(١) سلب الأموال .

(٢) أى لا تستقيم عليه الأمور ، فكيف يوضع الورك على الضلع .. ؟

(٣) الدهيماء مصغر الدهماء وهم العامة والغوغاء . ولعلنا شاهدنا دعوى حكم البروليتاريا والغوغاء فى روسيا ومن شايعها .

٧ – عن عقبة بن عامر قال : كان رسول الله ﷺ يقول : « اللهم إنى أعوذ بك من يوم السوء ؛ ومن ليلة السوء ، ومن ساعة السوء ؛ ومن صاحب السوء ؛ ومن جار السوء فى دار المقامة »

قال الهيثمى رواه الطبرانى ورجاله ثقات

هنا الاستعاذة من رفاق السوء وأوقاته ولعلها بوادر الفتن نعوذ بالله منها .

٨ – عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال : « ستكون فتنة يفارج الرجل فيها أخاه وأباه ، تطير الفتنة فى قلوب رجال منهم إلى يوم القيامة حتى يُعيَّر الرجل بها كما تُعيَّر الزانية بـزناها » .

وبسنده أن رسول الله ﷺ قال : أتتكم القريعاء ، قلنا : وما هى يارسول الله ؟ قال : فتنة يكون فيها مثل البيضة » .

قال فى مجمع الزوائد : رواهما الطبرانى وفيهما محمد بن سفيان الحضرمى ولم أعرفه وابن لهيعة لين .

لعل فى الحديث بيانا لنوعية من الرجال تستعد قلوبهم للفتنة وتطرب لها وتشتهر بها حتى يُعرف أصحابها ويعيّرون بحبّهم للفتنة .. أما القريعاء .. وفيها مثل البيضة فلعل معناه أنها تفرخ وتزداد وتنتشر ، والله أعلم .

٩ – عن حذيفة قال : سئل رسول الله ﷺ عن الساعة قال : علمها عند ربى ولا يجليها لوقتها إلا هو ، ولكن أخبرك بمشاريطها وما يكون بين يديها : إن بين يديها فتنة وهرْجا . قالوا : يارسول الله الفتنة قد عرفناها فما الهرْج ؟ قال : بلسان الحبشة القتل . قال : ويلقى بين الناس التناكر فلا يكاد أحد يعرف أحداً .

قال فى مجمع الزوائد : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

إن المجتمع قائم على قوة الروابط بين أفراده إلا أن الفتنة تبدأ وتؤتى أولى ثمارها الهرْج .. القتل ..

وتنقطع الروابط بين الناس حتى يتناكروا – أى ينكر بعضهم بعضا ويتجاهل كل واحد منهم أخاه – فلا يكاد أحد يعرف أحداً ..

إنها العلامات فلنحذر .

١٠ – عن أبى هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « سيصيب أمتى داء الأمم . قالوا : يارسول الله ، وما داء الأمم ؟ قال : الأشر والبطر والتدابر والتنافس والتباغض والبخل ، حتى يكون البغى ثم الهرْج » .

قال فى مجمع الزوائد : رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه أبو سعيد الغفارى لم يرو عنه غير حميد بن هانىء وبقية رجاله وُثِّقوا .

الأشـــر : المرح وقيل أشد البطر .

البطـــر : النشاط والتبختر ، وقيل : قلة احتمال النعمة ، وقيل : الطغيان عند النعمة وهو المراد هنا ..

التدابـر : حتى لا يكاد أحد يعرف أحداً .. ولا يكاد الإنسان يجد قلبا صافيا ..

التنافس : فى الدنيا ، والجرى خلف مظاهرها ..

التباغض: وهو وليد ذلك كله .

البخـل : وهو ثمرة ما سبق من تدابر وتنافس وتباغض فسيحل التفكك بالمجتمع

والنتيجة: البغى وهو الظلم والعدوان ، ثم الهرج وهو القتل وسفك الدماء بلا حق .

نعوذ بالله من مضلات الفتن

١١ – عن عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ قال : « سيكون بعدى أربع فتن : الأولى : يستحل فيها الدم ، والثانية : يستحل فيها الدم والمال ، والثالثة : يستحل فيها الدم والمال والفرج » .

قال فى مجمع الزوائد : رواه الطبرانى ولم يذكر غير ثلاث وفيه حفص بن غيلان وثقه أبو زرعة وغيره وضعفه الجمهور وابن طيعة لين

إنها البداية .. سفك الدماء والاستهانة بالأرواح وتتبعها فتن .. يُستحل فيها المال ثم العِرْض والشرف نعوذ بالله منها .

١٢ – « إنها ستكون فتنة تستنظف العرب ، قتلاها فى النار . اللسان فيها أشد من وقع السيف » .

قال صاحب التاج : رواه أبو داود والترمذى .

فى الحديث بيان لخطورة الكلمة فى الفتنة فهى أحدُّ من السيف .. فقد يكون أثر السيف محدودًا يمكن احتواؤه وتلافى مخاطره .. أما الكلمة فربما تعذر ذلك ..



مظاهر الفتنة

١ – عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى ينشأ تمدّ فى الطروب مد الحمير » .

قال فى مجمع الزوائد : رواه البزار والطبرانى ورجال البزار رجال الصحيح

لعل هذه فتنة الغناء واتخاذ القيان والله أعلم

٢ – عن أبى موسى قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يكون القرآن عارًا ، ويتقارب الزمان ، وتُنتقص عُرَاهُ وتنتقص السنون والثمرات ، ويُؤتمن التُّهماء ويتهم الأمناء ، ويصدق الكاذب ويكذب الصادق ، ويكثر الهرْج . قالوا : وما الهرْج يارسول الله ؟ قال : القتل . ويظهر البغى والحسد والشح وتختلف الأمور بين الناس ويتبع الهوى ، ويُقضى بالظن ويُقبض العلم ويظهر الجهل ، ويكون الولد غيظاً ، والشتاء قيظاً ، ويُجهر بالفحشاء وتروى الأرض دماء » .

قال فى مجمع الزوائد : (قلت فى الصحيح طرف منه) ثم قال رواه الطبرانى ورجاله ثقات وفى بعضهم خلاف .

فى الحديث إرهاص ونبوءة خطيرة . فإنه ستأتى أجيال غريبة عن القرآن تخجل منه وتراه عارا والعياذ بالله فتتباعد عنه وربما تبرأت منه

وتنعدم بركة الأيام وتتفكك عراها ، ويقل الخير ، وتنقلب المعايير حتى يكثر الهرج ، ويكون الهوى إلهاً معبوداً من دون الله ..

ويقضى بالظن .. فيسجن البرىء ويقتل المظلوم وتنقطع الأواصر والروابط بين أفراد الأسرة الواحدة ، فيصير الولد غيظاً على أهله وليس قرة عين لهم[1] وتأمل أخى القارىء عافانى الله وإياك كيف تتحول الأحوال إلى أسوأ حال ..

٣ - عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش وقطيعة الرحم وسوء الجار ، ويخون الأمين ، قيل : يارسول الله : فكيف المؤمن يومئذ ؟ قال : كالنخلة وقعت فلم تفسد وأُكِلَتْ فلم تكسر ووضعت طيبا » .

قال فى مجمع الزوائد : رواه البزار وفيه عبد الرحمن بن مغراء وثقه أبو زرعة وجماعة ، وضعفه ابن المدينى وبقية رجاله رجال الصحيح .

لعل مظاهر السوء قبل الساعة تكرر الحديث عنها ولكن الحديث يشير إلى المؤمن الذى لا يتأثر بمظاهر الفتنة فهو كالنخلة التى لا تفسد إذا وقعت (ويقصد وقوع ثمارها) أو مالت ، وأنها لا تكسر بل يكتفى الآكل بثمارها .. وآثارها دائما طيبة نسأل الله أن يهيىء لنا اليقين ويهبنا الإخلاص ..

٤ - عن أبى ذر الغفارى عن النبى ﷺ أنه قال : « إذا اقترب الزمان كثر لبس الطيالسة ، وكثرت التجارة وكثر المال وعظم رب المال وكثرت الفاحشة ، وكانت إمرة الصبيان ، وكثر النساء وجار السلطان وطفف[2] فى المكيال والميزان . يربى الرجل جرو كلب خير له من أن يُربّى ولدًا ، ولا يوقر كبيرٌ ولا يُرْحم صغير ، ويكثر أولاد الزنا حتى إن الرجل ليغشى المرأة على قارعة الطريق فيقول أمثلهم فى ذلك الزمان : لو اعتزلتم عن الطريق . يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب أمثلهم فى ذلك الزمان المداهن » .

قال فى مجمع الزوائد : رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه سيف بن مسكين وهو ضعيف .

أكاد أرى مظاهر الفتنة آخذة بخناق الناس فى ذلك الزمان : مظاهر الرفاهية .. التجارة .. وكثرة المال حتى إن صاحب المال لينال الاحترام لكثرة ماله .. والفاحشة تنتشر .. النساء تكثر .. ويكثر أولاد الزنا .. وتشيع الفاحشة

(١) قرة العين : راحتها وطمأنينتها برؤية الولد والغيظ خلاف ذلك .

(٢) التطفيف : خيانة المكيال والميزان فإذا باع أنقص وإذا اشترى لنفسه زاد .

فى الطرقات .. فى هذا الزمان الخانق يعز على الإنسان تربية ولده وعلام يربيه ؟ هل يربيه على الفسق والنفاق وارتكاب الفاحشة واستمراء المعصية ؟ أم يربيه على خلق الدين الذى اندثر ومبادئه التى ضاعت .. نعم .. كم يكون الولد غيظاً فى مثل هذا الجو الموبوء الفاسد ، ويكون تربية جرو كلب خيراً من الولد ..

إنهم أصحاب قلوب الذئاب المتوحشة تلبس جلود الضأن كى ينخدع بها الناس ..

٥ – عن أنس بن مالك قال رسول الله ﷺ : « إن من أشراط الساعة أن يُرفع العلْمُ ، ويظهر الجهلُ ، ويفشو الزنا ، وتُشْرَبُ الخمرُ ، ويكثُر النساء ، ويقلُّ الرجالُ حتى يكون لخمسين امرأة قَيِّمٌ واحد » .

رواه الترمذى وقال : حسن صحيح .

يسوق الحديث بعض مظاهر اختلال الموازين التى تفضى إلى الدمار .

فالعلم يُرفع .. والعلم هو علم الشريعة وأصول الدين وما يرتبط به من تفسير وحديث وغيرهما . أما علوم الكيمياء والفيزيقا وما شابههما فإنها فى ازدياد ..

ويكثر الزنا وتُشرب الخمر ويبلغ اختلال الميزان ذروته فى ازدياد النساء وقلة الرجال وما يستتبع ذلك من انهيار للقوانين .

٦ – عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « سيكون فى آخر أمتى رجال يركبون على السروج كأشباه الرحال ، ينزلون على أبواب المساجد ، نساؤهم كاسيات عاريات على رؤوسهم كأسنمة البُخْت العجاف ، العنوهن فإنهن ملعونات ، لو كانت وراءكم أمة من الأمم لخدمن نساؤكم نساءهم كما يخدمنكم نساء الأمم قبلكم » .

رواه الإمام أحمد ونقل صاحب الفتح الربانى ما قاله الهيثمى (رجاله رجال الصحيح) .

السروج كأشباه الرحال : فسرها بعض العلماء المحْدَثين بأنها السّيارات فهى سروج كالرحال[1] ينزلون بها على أبواب المساجد ..

(١) سروج من حيث مقاعدها التى تشبه السروج ، والرحال الهودج .

نساؤهم كاسيات عاريات : وهذا قد تحقق الآن والعياذ بالله وقد استحقت النساء اللعنة بذلك .

٧ – عن عروة بن محمد السعدى عن أبيه عن رسول الله ﷺ قال : « ثلاث إذا رأيتهن فعندك عندك : إخراب العامر وإعمار الخراب ، وأن يكون الغزو رفداً ، وأن يتمرس[١] الرجل بأمانته تمرس البعير بالشجرة » .

قال فى مجمع الزوائد : رواه الطبرانى وفيه يحيى بن عبد الله البابلتى وهو ضعيف .

وهنا أيضا نلمس انقلاب القوانين ، ولعلك ترى جهد الأمة الضائع حيث يخرب العامر فيتلف به جانب من العمران ، ثم ينفق على الخراب كى يعمر .. وأن يتحول الغزو عن هدفه فلا يكون لإعلاء كلمة الله .. وأن يطمع الرجل فى الأمانة ويعيث فيها ويتلكأ فى أدائها ..

٨ – عن عبد الله – يعنى ابن مسعود – قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ليأتينّ عليكم زمان تغبطون فيه الرجل بخفة الحاذ[٢] كما تغبطونه اليوم بكثرة المال والولد ، حتى يمر أحدكم بقبر أخيه فيتمعك كما تمعك الدابة ويقول : ياليتنى مكانك ما به شوق إلى الله ولا عمل صالح قدمه إلا لما نزل به من البلاء » .

قال فى مجمع الزوائد : رواه البزار والطبرانى وفيه على بن زيد الأهانى وهو متروك

أرأيت كيف يتحول المال الكثير إلى بلاء ؟ ويتحول الولد إلى غيظ وضيق ؟ حتى إن الناس يتمنون أن يكونوا فقراء .. بل يتمنى البعض أن يصير إلى القبر من شدة ما يلقى من ضيق وبلاء رغم أنه لم يقدم عملاً صالحاً وليس به شوق للقاء الله تعالى .

٩ – عن أم سلمة أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ليأتينّ على الناس زمان ، يكذب فيه الصادق ، ويصدق فيه الكاذب ، ويخون فيه الأمين ، ويُؤتمن فيه الخائن ، ويشهد المرء وإن لم يستشهد ، ويحلف المرء وإن

(١) أى يتلعب ويعبث ويتحكك ، والرفد ما يقدم للضيف .

(٢) خفة الحاذ : أى خفة الحال وضيق ذات اليد .

لم يستحلف ، ويكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع لا يؤمن بالله ورسوله » .

قال فى مجمع الزوائد : رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير . وفيه عبد الله بن صالح كاتب الليث وهو ضعيف وقد وُثِّق .

تنقلب الموازين إيذانا بالنهاية ويكون أسعد الناس بالدنيا « لكع بن لكع » لا يؤمن بالله ورسوله ..

وماذا ننتظر بعد أن يكذب الصادق ويصدق الكاذب وبعد أن يشهد المرء ويتدخل فيما لا يعنيه ؟ ..

حينئذ تصفو الحياة لأصحابها .. لكع بن لكع .. وعليهم تقوم الساعة ..

١٠ - عن أبى سبرة قال : لقيت عبد الله بن عمرو فحدثنى ما سمع عن رسول الله ﷺ .. حدثنى أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله لا يحب الفحش - أو يبغض الفاحش والمتفحش - ولا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفاحش وقطيعة الرحم وسوء المجاورة وحتى يؤتمن الخائن ويخون الأمين » .

قال فى مجمع الزوائد : رواه أحمد فى حديث طويل . وأبو سبرة هو سالم بن سبرة قال أبو حاتم مجهول .

١١ - عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « من أشراط الساعة الفحش والتفحش وقطيعة الأرحام وتخوين الأمين وائتمان الخائن » .

قال فى مجمع الزوائد : رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله ثقات وفى بعضهم خلاف .

الفحش : الآثام والذنوب العظام ..

التفحش : التباهى بها .. والاعتزاز بالانتساب إليها .. والمبارزة بها ..

قطيعة الأرحام : التباغض والتهاجر ..

أقول : مثل هذه الأشياء لا يخلو منها عصر من الأعصار .. إلا أن الفارق بينها فى مختلف العصور وبين آخر الزمان أنها فى آخر الزمان تكون فتنة عامة وقانوناً سائداً نسأل الله العافية .

١٢ – عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « يتقارب الزمان ، وينقص العمل ، ويُلقى الشح ، وتظهر الفتن ، ويكثر الهَرْج ، قالوا : يا رسول الله .. أيُّمَ هو ؟ قالْ : القتل القتل » .

رواه الأربعة كما ذكره صاحب التاج الجامع .

تزول بركة كل شيء .

فالزمان يتقارب وتزول بركته ..

والعمل ينقص .. وما قام أمر الحياة إلا بالعمل ، ويلقى بين الناس الشح وكأنه بذور تنبت الشر .. والشح البخل بما فى اليد ، وربما امتد إلى ما فى أيدى الناس فيستعظم الإنسان أن ينفق غيره من ماله فى سبيل الله أو يعطى الفقراء ، ولعلك ترى بعض الناس – الآن يستكثرون على المتصدق صدقته ويوبخونه على إنفاقه على شخص ما أو فى باب من أبواب الخير .. نسأل الله العافية .

* * *

افتراق الأمة شيعا

سألت نفسى : هل يجوز تكوين جماعات فى مجتمع مسلم ؟

وبوضوح أكثر : نسمع عن جماعات مختلفة تحت مسميات وشعارات متباينة ؛ وكلها تقريبا تسمى بأسماء إسلامية ومعظمها ذات اتجاهات عقدية وميول سياسية .. فما حكم الإسلام فى هذه الجماعات ؟ .

ولقد استعرضت الكثير من الآيات والأحاديث التى تتناول شئون الحكم والمجتمع – وقد أوردت الكثير من هذه الأحاديث هنا – ووجدت أن اتجاه هذه الآيات والأحاديث تميل إلى رفض مثل هذه الجماعات ..

فلقد حذر النبى ﷺ من مثل هذه الجماعات التى تفرق أكثر مما تجمع .. وأحاديث افتراق الأمة إلى شيع كلها فى النار إلا واحدة من أظهر هذه الأحاديث ..

يوجه النبى ﷺ إلى ضرورة اتباع جماعة المسلمين وأميرهم .. **فيُسأل** ، فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام .. فتكون الإجابة بعيدة عن الأمر بتكوين جماعة أو الإمارة على فريق ..

والسائل حذيفة ، يقول للرسول ﷺ : « فما تأمرنى إن أدركنى ذلك ؟ (يقصد الفتن) قال : تلزم جماعة المسلمين وإمامهم . قلت : فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال : فاعتزل تلك الفرق كلها ؛ ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك » رواه الثلاثة .

وضح القرآن الكريم أن العقيدة ليست وسيلة للتجارة بين الفرق لأن قضية الإيمان قضية لا تخص البشر ، وإنما تخص رب البشر وهو الذى يحكم بين عباده يوم القيامة ، ولو شاء سبحانه لهدى النَّاس جميعا .. وتأمل قوله تعالى : ﴿ **ولا تَقُولُوا لمنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤمِناً تَبْتغُونَ عَرَضَ الحَياةِ الدُّنْيا كَذَلِكَ كُنْتُم مِنْ قَبْلُ** ﴾ .

تأمل : النهى حازم وحاسم عن الاتهام بالكفر ، فمادام الرجل قد ألقى السلام .. مجرد قوله : ﴿ **السلام عليكم ورحمة الله وبركاته** ﴾ يجعله فى مأمن من تهمة الكفر وحسابه على الله .. إن اتهام الآخرين ليس له معنى سوى ابتغاء عرض الحياة الدنيا ..

أمرت الآيات القرآنية بأن يقوم فريق من المؤمنين بالتخصص فى الأحكام وفهمها وقيادة المجتمع بها قال تعالى : ﴿ **فلَوْلَا نفرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهم طَائِفَةٌ لِيَتَفقَّهُوا فى الدِّينِ ولْيُنذِرُوا قَوْمَهم إذا رَجَعوا إليْهم ..** ﴾ وهذه الآية تقصر دور فريق التفقه على الإنذار لا على الإجبار : « **لَسْتَ عَلَيْهم بِمُسَيطِرٍ** » .

تلك خواطر سقتها أردت بها الخير وأسأل الله أن ينجينا من الفتن ظاهرها وباطنها .. وإذا كنت قد أخطأت فمن نفسى ، أما إن كنت قد أصبت جانباً من الحقيقة فبتوفيق من الله وأرجو من فتح الله عليه أن يوجهنى إلى الخير ..

* * *

١ - عن عرفجة قال : سمعت النبى ﷺ يقول : « تكون هنات[1] وهنات فمن أراد أن يفرّق أمر المسلمين وهم جميع فاضربوه بالسيف كائنا من كان » .

قال فى التاج الجامع : أخرجه مسلم فى الجهاد وأبو داود والنسائى .

إن الأخطاء الصغيرة لها أثرها السيء على الفرد والجماعة .. فهى تفسح الطريق لما هو أكبر منها ، وتدفع النفس إلى الائتناس بالمعصية فتصبح لا ترى خطراً مما كانت تتخوف منه بالأمس .

وقد ذكر الإمام أحمد من حديث عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ

(١) هنات : مفردها هنة وهى ما صغر من الأخطاء .. وتكاثرها ذو أثر سيء .

قال : « إياكم ومحقرات الذنوب فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه ، وإن رسول الله ﷺ ضرب لهن مثلاً كمثل قوم نزلوا إلى أرض فلاة فحضر صنيع القوم ، فجعل الرجل ينطلق فيجيء بالعود ، والرجل يجيء بالعود حتى جمعوا سواداً ، وأججوا ناراً وأنضجوا ما قذفوا فيها »[1] .

فهذا مثل محقرات الذنوب إذ تجتمع فتصير مهلكة للقوم ، وفى صحيح البخارى عن أنس بن مالك قال : « **إنكم لتعملون أعمالاً هى أدق فى أعينكم من الشَّعر ، وإن كنا لنعدها على عهد رسول الله ﷺ من الموبقات** » .

وهذا مثل استمراء المعاصى والتعود عليها .

وعن أبى حذيفة أنه قيل له : فى يوم واحد تركت بنو إسرائيل دينهم ؟ قال : لا ولكنهم كانوا إذا أمروا بشيء تركوه ، وإذا نهوا عن شيء ركبوه ، حتى انسلخوا من دينهم كما ينسلخ الرجل من قميصه .

٢ – عن ثوبان عن النبى ﷺ قال : « إن الله زوى لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها ، وإن أمتى سيبلغ ملكها ما زوى لى منها ، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض ، وإنى سألت ربى لأمتى ألّا يهلكها بسنة عامة ، وألا يسلط عليهم عدوًّا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم ، وإن ربى قال : يا محمد إنى إذا قضيتُ قضاءً فإنه لا يُرد ، وإنى أعطيتك لأمتك ألّا أهلكَهُمْ بسنة عامة وألّا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم ، ولو اجتمع عليهم مَنْ بأقطارها – أو مَنْ بين أقطارها – حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً ويسبى بعضهم بعضاً .

رواه مسلم والترمذى

زاد أبو داود : « وإنما أخاف على أمتى الأئمة المضلين ، وإذا وُضِعَ السيف فى أمتى لم يُرفع عنها إلى يوم القيامة ، ولا تقوم الساعة حتى يلحق قبائل من أمتى بالمشركين ، وحتى تعبد قبائل من أمتى الأوثان ، وإنه سيكون فى أمتى كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبى ، وأنا خاتم النبيين لا نبى بعدى ، ولا تزال طائفة من

(١) راجع الداء والدواء لابن قيم الجوزية ص ٦٨ .

أمتى على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله » .

٣ – عن أبى بصرة الغفارى صاحب رسول الله ﷺ قال : « سألت ربى عز وجل أربعاً ، فأعطانى ثلاثاً ومنعنى واحدة ، سألت الله عز وجل أن لا تجتمع أمتى على ضلالة فأعطانيها ، وسألت الله عز وجل أن لا يهلكهم بالسنين كما أهلك الأمم قبلهم فأعطانيها ، وسألت الله عز وجل أن لا يظهر عليهم عدواً فأعطانيها ، وسألت الله عز وجل أن لا يلبسهم شيعاً ويذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها » .

قال فى مجمع الزوائد : رواه أحمد والطبرانى وفيه راوٍ لم يُسمَّ .

٤ – عن أبى الدرداء وأبى أمامة وواثلة بن الأسقع وأنس بن مالك قالوا : « خرج رسول الله ﷺ يوما علينا ونحن نتارى فى شىء من أمر الدين ، فغضب غضباً شديداً لم يغضب مثله . ثم انتهرنا فقال : مهلاً يا أمة محمد إنما هلك من كان قبلكم بهذا . ذروا المراء فإن المارى لا أشفع له يوم القيامة . ذروا المراء فأنا زعيم بثلاثة أبيات فى الجنة : فى رباضها[1] ووسطها وأعلاها لمن ترك المراء وهو صادق . ذروا المراء فإن أول ما نهانى عنه ربى بعد عبادة الأوثان المراء . فإن بنى إسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين فرقة والنصارى على اثنتين وسبعين فرقة ، كلهم[2] على الضلالة إلا السواد الأعظم . قالوا يا رسول الله : من السواد الأعظم ؟ قال : من كان على ما أنا عليه أنا وأصحابى ، من لم يُمارِ فى دين الله ، ومن لم يُكفِّر أحداً من أهل التوحيد بذنب غفر له . ثم قال : إن الإسلام بدأ غريباً ، وسيعود غريباً . قالوا : يا رسول الله ومن الغرباء ؟ قال : الذين يصلحون إذا فسد الناس ، ولا يمارون فى دين الله ، ولا يكفرون أحداً من أهل التوحيد بذنب » .

قال فى مجمع الزوائد : رواه الطبرانى فى الكبير وفيه كثير بن مروان وهو ضعيف جداً .

٥ – عن عمرو بن عوف قال : قال رسول الله ﷺ : « إن بين يدى

(١) ما حولها .

(٢) أى من لم يؤمن بالله ورسوله .

الساعة سنين خداعة يصدق فيها الكاذب ، ويكذب فيها الصادق ، ويؤتمن فيها الخائن ، ويخون فيها الأمين ، وينطق فيها الرويبضة . قيل يا رسول الله : وما الرويبضة ؟ قال : الامرؤ التافه يتكلم فى أمر العامة » .

قال ابن اسحاق : وحدثنى عبد الله بن دينار عن أنس عن النبى ﷺ قال بنحوه .

قال فى مجمع الزوائد : رواه البزار وقد صرح ابن اسحاق بالسماع من عبد الله بن دينار وبقية رجاله ثقات .

٦ – عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « إنها ستأتى على الناس سنون خداعة يصدق فيها الكاذب ، ويكذب فيه الصادق ، ويؤتمن فيها الخائن ، ويخون فيها الأمين ، وينطق فيها الرويبضة . قيل : وما الرويبضة ؟ قال : السفيه يتكلم فى أمر العامة » .

رواه أحمد وقال فى الفتح الربانى : رواه الحاكم فى المستدرك عن طريق سعيد بن مسعود عن يزيد بن هرون به نحوه وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبى . وللحديث شواهد .

٧ – عن حذيفة قال : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى ، فقلت : يا رسول الله .. إنا كنا فى جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : نعم . قلت : وهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : نعم ، وفيه دَخَنٌ . قلت : وما دخنه ؟ قال : قوم يهدون بغير هدْيٍ تعرف منهم وتنكر . قلت : فهل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال : نعم ، دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها . قلت : يا رسول الله صفهم لنا . قال : هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا ؟ قلت : فما تأمرنى إن أدركنى ذلك ؟ قال : تلزم جماعة المسلمين وإمامهم . قلت : فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال : فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت ، وأنت على ذلك .

قال فى التاج الجامع : رواه الثلاثة .

فى الحديث تحذير من أمور :

أولها : الدخن .. وقد وضحه النبى ﷺ بأنه « قوم يهدون بغير هدى » اختلط عندهم الخير بالشر .

الثانى : دعاة على أبواب جهنم ، لسانهم عربى وانتماؤهم إلى الإسلام .. ويتخذون من ذلك وسيلة للخديعة وإضلال المسلمين .

الثالث : اتباع هذه الفرق ، ففيه الشر كل الشر ..

ويدعونا الحديث إلى :

* لزوم جماعة المسلمين وإمامهم .

ويلاحظ أن النبى ﷺ لم يأمر – عند انهيار جماعة المسلمين – أن يكون الواحد جماعة يكون هو أميرها ..

٨ – عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « يخرج فى آخر الزمان قوم أحداث الأسنان سفهاء الأحلام[1] ، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يقولون من قول خير البرية ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية » .

رواه الترمذى وقال : حسن صحيح ، وفى الباب عن على وأبى سعيد وأبى ذر .

هذا الحديث تحذير صارخ للشباب حتى لا يخرجوا عن الدين وهم لا يشعرون ، والعجيب أنهم يخرجون من الدين بما ظاهره التدين .

* إنهم أحداث الأسنان لم تعركهم خبرة الزمان .

* سفهاء الأحلام : ربما لأنهم يُكفِّرون غيرهم ويغترون بأعمالهم .. تهمهم المظاهر فيتكلفونها .. ويشقون على غيرهم بها .. وينصرفون عن العمل إلى التكلف فى الدين والتضييق على النفس والأهل .. وشق عصا الطاعة للإمام ..

* يقرءون القرآن فلا يجدون له أثراً فى قلوبهم ونفوسهم ..

* يروون من قول خير البرية (ﷺ) .

ومع كل هذا وما فيه من مظاهر الإيمان إلا أنهم خارجون .. مارقون لا يؤمنون بالله وباليوم الآخر .. نعوذ بالله من الخذلان .

(١) الأحلام : العقول والأفهام .

٩ – عن عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يخرج من أمتى قوم يسيئون الأعمال ، يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، قال يزيد (أحد الرواة) : لا أعلمه إلا قال : يحقر أحدكم عمله مع عملهم ، يقتلون أهل الإسلام ، فإذا خرجوا فاقتلوهم ثم إذا خرجوا فاقتلوهم ثم إذا خرجوا فاقتلوهم ، فطوبى لمن قتلهم وطوبى لم قتلهم ، كلما طلع منهم قرن قطعه الله عز وجل » .

رواه أحمد .

هذا الحديث توضيح لسابقه ..

فهؤلاء الخارجون المارقون أعمالهم سيئة .. والأعمال هنا ما هو متعلق بالجماعة والحياة ، فهم لا يخلصون فى العمل والإنتاج .. ويبالغون فى أعمال العبادات حتى ليحقر أحدنا عمله إذا قاسه بعمل هؤلاء ..

ومظهر إساءة الأعمال أنهم يقتلون أهل الإسلام – أى يستحلون دم المسلمين – ولا يجدون حرجا فى قتلهم ..

ويحث النبى ﷺ على وجوب مطاردتهم وقتلهم وعدم الاغترار بمظهرهم الخدَّاع .

١٠ – عن أبى ذر أن رسول الله ﷺ قال : « سيكون فى أمتى اختلاف وفرقةٌ ، قومٌ يحسنون القيل ويسيئون الفعل ، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين مُروق السهم من الرميّة ، لا يرجعون حتى يرتد على فُوقه[1] هم شر الخلق والخليقة ، طُوبى لمن قتلهم وقتلوه ، يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه فى شىء ، مَنْ قاتلهم كان أولى بالله منهم . قالوا : يا رسول الله ، وما سيماهم ؟ قال : التحليق[2] » .

قال فى التاج الجامع : رواه مسلم وأبو داود وهذا لفظ أبى داود .

(١) أى إلى محله .

(٢) هل المقصود تحليق الشعر أم المراد تكوين الحلق والجماعات تمزيق المجتمع ؟ أظن المراد الثانى والله أعلم .

١١ – عن أبى سعيد قال : بينا نحن مع النبى ﷺ وهو يقسم قَسْماً أتاه ذو الخويصرة ، وهو رجل من بنى تميم فقال : يا رسول الله اعدل . فقال رسول الله ﷺ : ويلك وَمَنْ يعدل إنْ لم أعدل قد خِبْتُ وخسرتُ إنْ لم أعدل . فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله ائذن لى فيه أضرب عنقه قال : دعْه فإن له أصحاباً يحقر أحدُكم صلاته مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم ، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرُقون من الإسلام كما يمرق السهمُ من الرميّة ، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى نضيه فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى قذذه[1] فلا يوجد فيه شيء سبق الفرث والدم .

رواه الشيخان والترمذى ، قاله فى التاج الجامع .

يضيف هذا الحديث مزيد بيان لأهل الضلال والزيغ ، فمن صفات هؤلاء الخارجين الاتهام دون دليل أو توجيه التهم جزافاً مهما كان شأن مَنْ تُوجَّه إليه التهمة .

١٢ – عن أنس بن مالك قال : ذُكِر رجلٌ لرسول الله ﷺ له نكاية فى العدو واجتهاد فقال رسول الله ﷺ : لا أعرف هذا ، قال : بل نعته كذا وكذا قال : ما أعرفه ، فبينا نحن كذلك إذ طلع الرجل فقال : هو هذا يا رسول الله قال : ما كنت أعرف هذا ، هذا أول قرن رأيته فى أمتى إن فيه لسفعةً[1] من الشيطان ، فلما دنا الرجل سلّم فرد عليه السلام ، فقال له رسول الله ﷺ : أنشدك بالله هل حدثت نفسك حين طلعتَ علينا أن ليس فى القوم أحد أفضل منك قال : اللهم : نعم ، قال : فدخل المسجد فصلى ، فقال رسول الله ﷺ لأبى بكر : قُمْ فاقتله ، فدخل أبو بكر فوجده قائماً يصلى ، فقال أبو بكر فى نفسه : إن للصلاة حرمة وحقًا ولو أنى استأمرت

(١) الرصاف مدخل النصل من السهم ، والنصل حديد السهم ، والنضى القدح الذى يرمى به عن القوس ، والقذذ ريش السهم .

(٢) ضربة ، جعل ما به من العجب مسًّا من الجنون .

رسول الله ﷺ فجاء إليه ، فقال له النبى ﷺ : قتلته ؟ قال : لا رأيته قائماً يصلى ورأيت للصلاة حرمة وحقاً وإن شئتُ أن أقتله قتلته ، قال : لست بصاحبه ، اذهب أنت يا عمر فاقتله ، فدخل عمر المسجد فإذا هو ساجد فانتظره طويلاً ثم قال عمر فى نفسه : إن للسجود حقاً ولو أنى استأمرت رسول الله ﷺ فقد استأمره من هو خير منى ، فجاء إلى النبى ﷺ فقال : قتلته ؟ قال : لا رأيته ساجداً ، ورأيت للسجود حقاً وإن شئت أن أقتله قتلته ، فقال رسول الله ﷺ : لست بصاحبه ، قم يا على أنت صاحبه إن وجدته ، فدخل فوجده قد خرج من المسجد فرجع إلى رسول الله ﷺ فقال : أقتلته ؟ قال : لا ، فقال رسول الله ﷺ : لو قُتل ما اختلف رجلان من أمتى حتى يخرج الدجال . ثم حدثهم رسول الله ﷺ عن الأمم فقال : تفرقت أمة موسى على إحدى وسبعين ملة سبعون منها فى النار وواحدة فى الجنة ، وتفرقت أمة عيسى على اثنتين وسبعين ملة إحدى وسبعون فى النار وواحدة فى الجنة ، فقال رسول الله ﷺ : وتعلو أمتى على الفرقتين جميعاً بملة اثنتان وسبعون فى النار وواحدة فى الجنة ، قال : من هم يا رسول الله ؟ قال : الجماعات .

قال فى مجمع الزوائد : رواه أبو يعلى وفيه أبو معشر نجيح وفيه ضعف .

هذا مثل ونموذج للضلال والغواية رغم ما عرفه الصحابة عنه من بلاء فى القتال .

* وضح الرسول ﷺ أن به سفعة من الشيطان أى مس منه .
* ثم وضح الرسول ﷺ جانباً من جوانب نفسه أنه يراها أفضل من كل أحد ولو كان فيهم الصحابة ورسول الله ﷺ بدليل السؤال الذى سأله .
* أمر الرسول بقتله فكان الدرس أن الصلاة والسجود تعصمان صاحبهما من القتل حتى ولو كان مثل هذا الرجل الضال .



رفع الأمانة

١ – عن أبى موسى قال : قال رسول الله ﷺ : « إن من ورائكم أياماً يُرفع فيها العلمُ ويكثر فيها الهرْج ، قالوا : يا رسول الله ما الهرْج ؟ قال : القتل » .

رواه الترمذى وقال : حديث صحيح .

والعلم هو علم الشريعة وأصول الدين .. وهو أهم لحياة الأمم من علم المادة وأصول الحياة .

٢ – عن سلامة ابنة الحر رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن من أشراط الساعة – أو فى شرار الخلق – أن يتدافع أهلُ المسجد لا يجدون إماماً يصلّى بهم » .

رواه أحمد وقال فى الفتح الربانى : عزاه صاحب الفتح الكبير إلى أبى داود ، وأورده ابن الأثير فى أسد الغابة وقال : أخرجه الثلاثة : ابن منده وأبو نعيم وابن عبد البر .

وهذا مظهر من مظاهر رفع العلم الذى ورد فى الحديث السابق أن يتدافع الناس الإمامة كل يدفعها عن نفسه فلا يجدون إماماً يصلى بهم لعجزهم وجهلهم بالقرآن .. نسأل الله العافية .

٣ – عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال : « مَنْ سكنَ البادية جفَا ، ومن اتَّبع الصيدَ غَفل ، ومَنْ أتى أبواب السلطان افتُتن » .

رواه الترمذى وقال : حسن صحيح غريب .

أما جفاء أهل البادية فغلظتهم ووحشيتهم فلا يأنسون للناس ولا تلين طباعهم . وأما غفلة من اتبع الصيد فهى التلهى والانشغال عن العبادة والتلذذ بمتعة الصيد .

والفتنة على أبواب السلطان بما يراه المرء من مظاهر السيادة والسلطة والفخامة فيصرفه ذلك عن الكثير من دينه والعياذ بالله .

٤ – عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « إن من علامات البلاء وأشراط الساعة أن تعزب العقول وتنقص الأحلام[1] ويكثُر القتلُ وتُرفع علامات الخير وتظهر الفتن » .

قال فى مجمع الزوائد : رواه الطبرانى وفيه عافية بن أيوب وهو ضعيف .

٥ – عن عبد الله – يعنى ابن مسعود – قال : « أولُ ما تفقدون من دينكم الأمانة ، وآخر ما يبقى من دينكم الصلاة ، وَلَيُصلينَّ قومٌ لا دين لهم ، وَلَيُنزعنَّ القرآنُ من بين أظهركم قال : يا أبا عبد الرحمن ألسنا نقرأ القرآن وقد أثبتناه فى مصاحفنا ؟ قال : يسرى على القرآن ليلاً فيذهبُ من أجواف الرجال فلا يبقى فى الأرض منه شىء » .

قال في مجمع الزوائد : رواه الطبرانى ، ورجاله رجال الصحيح غير شداد بن معقل وهو ثقة .

يحذر ابن مسعود من انعدام التدين ، فتصير الصلاة إشارة لا مضمون لها ومظهراً لا ينم عن الحقيقة .

وعن نزع القرآن من بين أظهر الناس نرى بدايات ذلك فى الدول الشيوعية التى تحرم اقتناء المصاحف وتداولها . نعوذ بالله من البلاء .

٦ – عن حذيفة بن اليمان حدثنا رسول الله ﷺ حديثين قد رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر : حدثنا أن الأمانة نزلت فى جذر قلوب الرجال ثم نزل

(١) تعزب : تعيب . تنقص الأحلام : ربما يكون المراد غياب الحكمة .

القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة . ثم حدثنا عن رفع الأمانة فقال : ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل الوكت[1] ، ثم ينام نومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفطت[2] فتراه منتبراً[3] وليس فيه شيء ، ثم أخذ حصاة فدحرجها على رجله قال : فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد أحدهم يؤدى الأمانة حتى يقال : إن فى بنى فلان رجلاً أميناً ، وحتى يقال للرجل : ما أجلده وأظرفه وأعقله وما فى قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان . قال : ولقد أتى علىّ زمان وما أبالى أيكم بايعت فيه ، لئن كان مسلماً ليردنه علىّ دينه ، ولئن كان يهودياً أو نصرانياً ليردّنه علىّ ساعيه[4] فأما اليوم فما كنت لأبايع منكم إلا فلاناً وفلاناً[5] .

أخرجه الترمذى وقال : حسن صحيح .

٧ – عن عياش بن أبى ربيعة قال : سمعت النبى ﷺ يقول : « تخرج ريحٌ بين يدى الساعة تُقبض فيها أرواحُ كل مؤمن » .

قال فى مجمع الزوائد : رواه أحمد والبزار ورجاله رجال الصحيح إلا أن نافعاً لم يسمع من عياش .

* * *

(١) الأثر اليسير والمجل أكبر منه .
(٢) تقرحت .
(٣) مرتفعا ظاهراً .
(٤) ساعيه : أى هاديه .
(٥) يقصد الحرص فى المبايعة .

تحكم السفهاء و الجهالة

٨ – عن عتى السعدى قال : قلت (لابن مسعود) : يا أبا عبد الرحمن هل للساعة من علم تُعرف به ؟ قال : وكان متكئاً فاستوى جالساً فقال : يا سعدى سألتنى عما سألتُ عنه رسولَ الله ﷺ قلت : يا رسول الله هل للساعة من علم تُعرف به : قال ؟ نعم يا ابن مسعود ، إن للساعة أعلاماً وإن للساعة أشراطاً ألَا وإن من أعلام الساعة وأشراطها : أن يكون الولد غيظاً ، وأن يكون المطر قيْظاً ، وأن تفيض الأشرار فيضاً . يا ابن مسعود : إن من أعلام الساعة وأشراطها أن يُؤتمن الخائن وأن يخوّن الأمين . يا ابن مسعود : إن من أعلام الساعة وأشراطها أن تواصل الأطباق[1] وأن تقطع الأرحام ، يا ابن مسعود : إن من أعلام الساعة وأشراطها أن يسود كلَّ قبيلة منافقوها ، وكلَّ سوق فجارها . يا ابن مسعود : إن من أعلام الساعة وأشراطها : أن تُزخرف المحاريب ، وأن تخرب القلوب . يا ابن مسعود : إن من أعلام الساعة وأشراطها أن يكون المؤمن فى القبيلة أذلَّ من النقد . يا ابن مسعود : إن من أعلام الساعة وأشراطها أن يكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء . يا ابن مسعود : إن من أعلام الساعة وأشراطها ملك الصبيان ، ومؤامرة النساء . يا ابن مسعود : إن من أشراط الساعة وأعلامها أن يعمر خراب الدنيا ويخرب

(١) الأجانب .

عجمانها . يا ابن مسعود : إن من أعلام الساعة وأشراطها أن تظهر المعازف والكبر وشرب الخمور . يا ابن مسعود : إن من أعلام الساعة وأشراطها أن يكثر أولاد الزنا .

قلت : يا أبا عبد الرحمن وهم مسلمون ؟ قال : نعم . قلت : يا أبا عبد الرحمن والقرآن بين ظهرانيهم ؟ قال : نعم . قلت : يا أبا عبد الرحمن وأنّى ذلك ؟ قال : يأتى على الناس زمان يطلق الرجل المرأة طلاقها فتقيم على طلاقها فهما زانيان ما أقاما .

قال فى مجمع الزوائد : رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير وفيه سيف بن مسكين وهو ضعيف .

٩ – عن سهل بن سعد الساعدى قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : « ترون إذا أخرتم إلى زمان حثالة من الناس قد مرجت عهودهم ونذورهم فاشتبكوا وكانوا هكذا – وشبك بين أصابعه – ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال تأخذون ما تعرفون ، وتدعون ما تنكرون ، ويقبل أحدكم على خاصة نفسه ويذر أمر العامة » .

وفى رواية : « وإياك والتلون فى دين الله » .

قال فى مجمع الزوائد : رواه الطبرانى بإسنادين أحدهما رجاله ثقات .

لاحظ أوامر النبى ﷺ بتجنب الفتن .. ويقبل أحدكم على خاصة نفسه ويذر أمر العامة حتى لا يضل ويتوه .. وعلى الإنسان أن يحذر التلون فى دين الله .. أى عليه أن يكون مستقيماً فى يقينه وعمله .

١٠ – عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يأخذ الله شريطته[١] من أهل الأرض فيبقى فيها عجاج[٢] لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً » .

(١) الخيار من الناس .

(٢) أى الغوغاء والأراذل .

قال فى مجمع الزوائد : رواه أحمد مرفوعاً وموقوفاً ورجالهما رجال الصحيح .

١١ – عن معاوية قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يزداد الأمر إلا شدة ، ولا يزداد الناس إلا شُحًّا ، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس » .

قال فى مجمع الزوائد : رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح .

١٢ – عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « سيجىء فى آخر الزمان أقوامٌ تكون وجوههم وجوه الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين ، أمثال الذئاب الضوارى ، ليس فى قلوبهم شىء من الرحمة ، سفاكين للدماء ، لا يرعوون عن قبيح ، إن تابعتهم واروك ، وإن تواريت عنهم اغتابوك ، وإن حدثوك كذبوك ، وإن ائتمنتهم خانوك ، صبيهم عارم[1] وشابهم شاطر[2] وشيخهم لا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر ، الاعتزاز بهم ذل ، وطلب ما فى أيديهم فقر ، الحليم فيهم غاوٍ[3] ، والآمر فيهم بالمعروف مُتهم ، المؤمن فيهم مستضعف ، والفاسق فيهم مشرف ، السنة فيهم بدعة والبدعة فيهم سنة ، فعند ذلك يسلط الله عليهم شرارهم ويدعو خيارهم فلا يستجاب لهم » .

قال فى مجمع الزوائد : رواه الطبرانى وفيه محمد بن معاوية النيسابورى وهو متروك .

١٣ – عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال : « والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى يظهر الفُحش والبُخل ، ويخون الأمين ويؤتمن الخائن ، وتهلك الوعول وتظهر التحوت ، قالوا : يا رسول الله وما الوعول وما التحوت ؟ قال : الوعول وجوه الناس وأشرافهم ، والتحوت الذين كانوا تحت أقدام الناس لا يُعلم بهم » .

قال الهيثمى : قلت : فى الصحيح بعضه ثم قال : رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه محمد

(١) شديد فى الفجور .

(٢) شاطر : لص ، قاطع طريق ، فهو عنيف فى الإفساد ..

(٣) غاو : ضال (أى فى نظرهم لأنه لا يسير حسبما يريدون) .

ابن سليمان بن والبة ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات .

١٤ – عن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « اللهم لا يدركنى زمانُ ولا تدركوا زماناً لا يتبع فيه العليم ، ولا يستحى فيه من الحليم ، قلوبهم قلوب الأعاجم وألسنتهم ألسنة العرب » .

رواه أحمد وقال فى الفتح الربانى : أورده الحاكم فى المستدرك بنحوه عن جميل بن عبد الرحمن الحذّاء عن أبى هريرة .

تأمل انقلاب المعايير آخر الزمان .. فالعليم لا يكترث أحد بعلمه ولا يعيره التفاتاً .. والحليم لا يستحى منه أحد .. ميول الناس إلى العجم (الغرب) وأهواؤهم استعمارية رغم ألسنتهم العربية . ولعله يشير إلى انهيار جانب من جوانب الشخصية المسلمة[١] .

١٥ – عن عبد الله بن عمر أنه حدَّث عن النبى ﷺ قال : « ضاف ضيفٌ رجلاً من بنى إسرائيل وفى داره كلبة مجح[٢] فقالت الكلبة : والله لا أنبح ضيف أهلى . قال : فعوى جراؤها فى بطنها ، قال : ما هذا ؟ قال : أوحى الله إلى رجل منهم هذا مثل أمة تكون من بعدكم يقهر سفهاؤها حلماءها » .

قال فى مجمع الزوائد : رواه أحمد والبزار والطبرانى ، وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط .

وهذا مثل سفهاء المسلمين الذين يقهرون الحلماء ، وتعلو أصوات السفاهة على أصوات الحلم والحكمة .. نعوذ بالله من الضلال .

١٦ – عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله ﷺ أنه قال : « من اقتراب الساعة أن تُرفع الأشرار ويُوضع الأخيار ، ويقبح القول ويحسن العمل ، وتفرى فى القوم المساءة قلت : وما المساءة ؟ قال : ما كتب سوى كتاب الله »[٣] .

(١) وفى الحديث جواز الدعاء ألا يدرك الإنسان زمان الشر ولا يدركه هذا الزمان .

(٢) التى دنا وقت ميلادها ، والجراء جمع جرو وهو صغير الكلب .

(٣) فمن قصص وغراميات ومسرحيات ومقالات جوفاء وكتب خليعة .. أو كلام فارغ=

قال فى مجمع الزوائد : رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح .

١٧ – عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « يبايع لرجل ما بين الركن والمقام ، ولن يستحل البيت إلا أهله فإذا استحلوه فلا يسأل عن هلكة العرب ، ثم تأتى الحبشة فيخربونه خراباً لا يعمر بعده أبداً ، وهم الذين يستخرجون كنزه » .

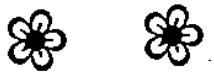
قال فى الفتح الربانى : أخرجه البخارى ومسلم .

١٨ – عن سعد بن أبى وقاص قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون بألسنتهم كما تأكل البقر بألسنتها » .

رواه أحمد . ونقل فى الفتح الربانى قول الهيثمى : رجاله رجال الصحيح إلا أن زيد بن أسلم لم يسمع من سعد فهو فى حكم المنقطع .

١٩ – عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس فى المساجد » .

نقل فى الفتح الربانى قول ابن كثير فى النهاية : رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه من حديث حماد بن سلمة .



= لا يفيد فى دنيا ولا فى آخرة .

غربة الدين

١ – عن سعد بن أبى وقاص قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الإيمان بدأ غريباً ؟ وسيعود غريباً كما بدأ ، فطوبى يومئذ للغرباء إذا فسد الناس ، والذى نفس أبى القاسم بيده ليأرزن الإيمان إلى بين هذين المسجدين كما تأرز الحية إلى جحرها » .

قال فى مجمع الزوائد : رواه أحمد والبزار وأبو يعلى ورجال أحمد وأبى يعلى رجال الصحيح .

٢ – عن سهل بن سعد الساعدى قال : قال رسول الله ﷺ : « بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء ، قالوا : يارسول الله ومن الغرباء ؟ قال : الذين يصلحون عند فساد الناس » .

قال فى مجمع الزوائد : رواه الطبرانى فى الثلاثة ورجاله رجال الصحيح غير بكر بن سليم وهو ثقة .

٣ – عن علقمة بن عبد الله المزنى قال : حدثنى رجل قال : كنت فى مجلس فيه عمر بن الخطاب بالمدينة فقال لرجل من القوم : يافلان : كيف سمعت رسول الله ﷺ ينعت الإسلام ؟ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الإسلام بدأ جذعاً ثم ثنيا ثم رباعياً ثم سدسيا ثم بازلاً » . فقال عمر : فما بعد البزول إلا النقصان .

قال فى مجمع الزوائد : رواه أحمد وأبو يعلى وفيه راو لم يُسم وبقية رجاله ثقات .

٤ – عن شداد أبى عمار قال : حدثنى جار لجابر بن عبد الله قال :

قدمت من سفر فجاءنى جابر يسلم علىَّ فجعلت أحدثه عن افتراق الناس وما أحدثوا ، فجعل جابر يبكى ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الناس دخلوا فى دين الله أفواجاً وسيخرجون منه أفواجاً » .

رواه أحمد وجار جابر لم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح ، قاله فى مجمع الزوائد .

٥ – عن أبى أمامة الباهلى عن رسول الله ﷺ قال : « لَتُنْقَضُنَّ عُرى الإسلام عروة عروة ؛ فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتى تليها ، وأولهن نقضاً الحكم وآخرهن الصلاة[1] » .

قال فى مجمع الزوائد : رواه أحمد والطبرانى ورجاله رجال الصحيح .

٦ – عن أبى أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن لهذا الدين إقبالاً وإدباراً ؟ ألا وإن من إقبال هذا الدين أن تفقه القبيلة بأسرها حتى لا يبقى فيها إلا الفاسق أو الفاسقان ذليلان فهما إن تكلما قُهرا واضطهدا . وإن من إدبار هذا الدين أن تجفو القبيلة بأسرها فلا يبقى فيها إلا الفقيه والفقيهان ، فهما ذليلان إن تكلما قهرا واضطهدا . ويلعن آخر هذه الأمة أولها ، ألا وعليهم حلت اللعنة حتى يشربوا الخمر علانية حتى تمر المرأة بالقوم فيقوم إليها بعضهم فيرفع بذيلها كما يرفع بذيل النعجة ، فقائل يقول يومئذ : ألا واريتها وراء هذا الحائط فهو يومئذ فيهم مثل أبى بكر وعمر فيكم ، فمن أمر يومئذ بالمعروف ونهى عن المنكر فله أجر خمسين ممن رآنى وآمن بى وأطاعنى وبايعنى[2] .

قال فى مجمع الزوائد : رواه الطبرانى وفيه على بن يزيد ، متروك .

(١) نقض الحكم .. والذى نقضه هو التركى اليهودى الأصل (مصطفى كمال أتاتورك) وقد ألغى الخلافة الإسلامية بعد ما حقق لنفسه انتصارات عظيمة باسم الإسلام .. والجهاد عروة من عرى الإسلام لا نسمع له صوتا .. والزكاة من عرى الإسلام لا نجد حاكما يجمعها لينفقها فى مصارفها ..

(٢) وللحديث شواهد .

فتنة النساء

١ – عن كعب بن عجرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يدبِّر الرجل أمر خمسين امرأة » .

قال فى مجمع الزوائد : رواه الطبرانى وفيه محمد بن عيسى الرملى ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات .

٢ – عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الأرض : الله الله ، وحتى يمطر الناس مطراً ولا تنبت الأرض ، وحتى يكون للخمسين امرأة القيِّم الواحد ، وحتى تمر المرأة بالنعل فتقول : لقد كان لها مرة رجل » .

قال فى مجمع الزوائد : قلت فى الصحيح بعضه ، ثم قال : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح .

٣ – عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « والذى نفسى بيده لا تفنى هذه الأمة حتى يقوم الرجل إلى المرأة فيفترشها فى الطريق فيكون خيارهم يومئذ من يقول : لو واريتها وراء هذا الحائط » .

قال الهيثمى : رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح .

٤ – عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا استحلت أمتى ستاً فعليهم الدمار : إذا ظهر فيهم التلاعن[١] ، وشربوا الخمور ، ولبسوا الحرير ، واتخذوا القِيانَ ، واكتفى النساء بالنساء والرجال بالرجال[٢] » .

قال فى مجمع الزوائد : رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه عباد بن كثير الرملى ، وثقه ابن معين وغيره وضعفه جماعة .

* * *

(١) يلعن بعضهم بعضا .. ونحن نسمع الكثير ممن يتضاحكون بالتلاعن فيشتم الرجل أبا الرجل وأمه ويرد عليه الآخر هزراً وفضولاً .. وهذا من أفحش الفحش .

(٢) ساد فيهم الشذوذ والعياذ بالله .

كيفية التصرف فى الفتنة و التصدى لها

١ – عن القاسم قال : قال عبد الله : لا يقل أحدكم اللهم إنى أعوذ بك من الفتنة فإنه ليس منكم أحد إلا يشتمل على فتنة ، ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلاتها فإن الله عز وجل يقول : ﴿ إنَّما أمْوالُكم وأوْلادُكمْ فِتْنةٌ ﴾ .

رواه الطبرانى ، وإسناده منقطع وفيه المسعودى وقد اختلط (قاله فى مجمع الزوائد)

أقول : وفى معناه دقة

فمن استعاذ من الفتن مطلقاً فإنه يدخل فى معناه الاستعاذة من المال والولد وغيرهما .. ولهذا على الإنسان أن يكون دقيقاً مع نفسه فيستعيذ من مضلات الفتن فيدخل فى ذلك .

* فتنة الولد الضال

* وفتنة المال المؤذى الذى لا يؤدى حق الله فيه وغير ذلك .

٢ – عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبى ﷺ أنه قال : « يأتى على الناس زمان يُغربلُونَ فيه غربلة يبقى منهم حثالة قد مرجت عهودهم وأماناتهم ، واختلفوا فكانوا هكذا (وشبّك بن أصابعه) قالوا : يا رسول الله .. فما المخرج من ذلك ؟ قال : تأخذون ما تعرفون ، وتدعون

ما تنكرون ، وتقبلون على أمر خاصتكم وتدعون أمر عامتكم » .

رواه الإمام أحمد وقال فى الفتح الربانى : أخرجه أبو داود وابن ماجه والحاكم وقال : صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه وأقره الذهبى .

٣ – عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « كيف أنت يا عبد الله ابن عمرو إذا كنت فى حثالة من الناس ؟ قال : فذاك ما هو يارسول الله ؟ قال : ذاك إذا مرجت أماناتهم وعهودهم فصاروا هكذا (وشبَّك بين أصابعه) قال : فكيف أصنع يارسول الله ؟ قال : تعمل بما تعرف ، وتدع ما تنكر ، وتعمل بخاصة نفسك وتدع عوام الناس » .

قال فى مجمع الزوائد : رواه الطبرانى فى الأوسط بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح .

والحديث واضح الدلالة فى أن يأخذ الإنسان بما يعرف ويدع ما ينكر وألا ينساق مع العوام الذين يسيرون بلا هدى ولا وعى .

٤ – عن أبى هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يأتى على الناس زمان يخير فيه الرجل بين العجز والفجور ، فمن أدرك ذلك الزمان فليختر العجز على الفجور » .

رواه أحمد وأبو يعلى عن شيخ عن أبى هريرة وبقية رجاله ثقات ، قاله فى مجمع الزوائد .

والتخيير هنا تخيير معنوى ولا يحمل معنى أن يقف أمام جماعة من الناس يخيرونه بين العجز والفجور ، وإنما هو حكم العرف والعادة .. فيقال عن المستقيم عاجز وعن الفاجر قادر ، فيقع الإنسان بين اختيارين ..

أيختار الاستقامة ويرضى أن يقال عنه عاجز ؟ أم يختار الفجور ليخشى المجتمع بأسه ويقال قادر ؟ والرسول ﷺ يحدد لنا طريق التصرف فى مثل هذه الفتنة .

فليختر الإنسان العجز على الفجور ، وخير له أن يقال عاجز من أن يرضى بخوف الناس منه واعترافهم ببأسه فيكون فاجراً ..

٥ – عن ثوبان عن رسول الله ﷺ قال : « من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً أو دُعِى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يُقبل

منه صَرْفٌ ولا عدل . وقال رسول الله ﷺ : كيف أنتم فى قوم مرجت عهودهم وأماناتهم وصاروا حثالة وشبَّك بين أصابعه ؟ قالوا : فكيف نصنع يارسول الله ؟ قال اصبروا اصبروا وخالقوا الناس بأخلاقهم وخالفوهم فى أعمالهم » .

قال فى مجمع الزوائد : رواه البزار وفيه يزيد بن ربيعة متروك ، وقال ابن عدى : أرجو أنه لا بأس به .

فى الحديث تحذير واضح من الفتنة أو مساعدة أهل الفتنة .. حتى لا تصيبهم اللعنة لا يقبل الله منهم صرفاً . ولا عدلاً ..

وقد نصحنا رسول الله ﷺ بالصبر على الأمر ومخالفة الأعمال ، فلا ينساق المؤمن خلفهم فى الفتنة ، ومعنى « خالقوا الناس بأخلاقهم » معايشة الناس وإظهار المرونة فى التعامل معهم بلا تلون فى الدين كما مر بنا . وعلى المؤمن أن يخالف تلك الحثالة فى أعمالهم فلا يشاركهم فيما يقومون به من مخالفات ..

٦ – عن عبد الله بن مسعود قال : « ليأتينَّ عليكم زمان يمر الرجل بالقبر فيقول : ياليتنى مكان هذا ، ما به حب لقاء الله ولكن شدة ما يرى من البلاء . قيل : أى شيء عند ذلك خير ؟ قال : فرس شديد ، وسلاح شديد يزول به الرجل حيث زال .

رواه الطبرانى بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح غير أبى الزعراء الكبير وثقه ابن حبان وضعفه غيره قاله فى مجمع الزوائد .

الضيق والقلق وشدة الأذى من ميزات ذلك الزمان وخصائصه حتى ليتمنى الرجل أن يكون فى القبر فراراً من هذا البلاء الشديد رغم أنه لا يحب لقاء الله ، ولم يقدم عملاً صالحاً يرجو به الراحة والمثوبة .

والخير كل الخير فى هذا الزمان العدة والاستعداد للجهاد ومطاردة الأعداء وترويعهم والإغارة عليهم فى سبيل الله (فرس شديد وسلاح شديد)[1] .

(١) فى هذا إشارة إلى أن الأعمال الفدائية وترويع الأعداء أفضل الأعمال فى الفتن .

٧ – عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « تعوذوا بالله من رأس السبعين ، ومن إمارة الصبيان ، وقال : لا تذهب الدنيا حتى تصير لِلُكع بن لُكع » .

رواه أحمد والبزار ، ورجال أحمد رجال الصحيح ، غير كامل بن العلاء وهو ثقة ، قاله فى مجمع الزوائد .

الاستعاذة بالله تعالى من وسائل مواجهة الفتن ، والاستعاذة اللجوء إليه تعالى ليقينا الفتن وشرها .. ورأس السبعين من عمر الإنسان مظنة ضعف العقل ..

٨ – عن أبى بكرة عن النبى ﷺ قال : « إنها ستكون فتنٌ ، ألا ثم تكون فتنة القاعد فيها خير من الماشى فيها ، والماشى فيها خير من الساعى إليها ، ألَا فإذا نزلت أو وقعت فمن كان له إبل فليلحق بها ، ومن كان له غنم فليلحق بها ، ومن كانت له أرض فَلْيَلْحق بأرضه . فقال رجل : يا رسول الله أرأيت من لم تكن له إبل ولا غنم ولا أرض ؟ قال : يعمد إلى سيفه فيدق على حده بحجر ثم لِينْجُ إن استطاع النجاء . اللهم هل بلغت ؟ اللهم هل بلغت ؟ فقال رجل : يا رسول الله إن أكرهت وانطلق بى إلى الصفين أو إحدى الفئتين فضربنى رجل بسيفه أو يجىء سهم فيقتلنى ؟ قال : يبوء بإثمه وإثمك ويكون من أصحاب النار » .

رواه مسلم وأبو داود ، قاله فى التاج .

فى هذا الحديث الصحيح يوضح لنا رسول الله ﷺ الطريق الأمثل لتجنب الفتن ويدفعنا لتلمس طريق النجاة فى جانبين :

الأول : الحذر كل الحذر من الفتن .. وكلما بَعُد الإنسان عن مواطن الفتنة كان اقترانه بالخير وقربه منه ، والعكس صحيح فكلما كان اقترابه من الفتن وسعيه إليها كان اصطلاؤه بنارها ولحقه من أذاها ، وبالتالى فعلى المؤمن أن يكون بعيداً عن الفتن مبطئاً المسير فيها إن أدركته (فالقاعد خير من الماشى والماشى خير من الساعى) وهكذا ..

الثانى : أن ينشغل المؤمن بعمله ويبذل فيه جهده كله فمن كانت له إبل أو

أرض أو صناعة فليلحق بها ، وعليه أن يدق على سيفه بحجر فيكسره حتى لا يشارك فى إراقة الدماء بين المسلمين ، فإذا أكرهه أحد وجاء به إلى الصف فلا ينبغى أن يشارك بقتال .. نعوذ بالله من الفتن .

٩ – عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « ستكون فتن القاعدُ فيها خيرٌ من القائم ، والقائم فيها خيرٌ من الماشى ، والماشى فيها خيرٌ من الساعى ، من تشرَّف لها تستشرفه[١] فمن وجد فيها ملجأ أو معاذاً فليعذ به » .

رواه الأربعة ، قاله فى التاج .

تحذير أشد التحذير من الفتنة ومن مجرد الاقتراب منها فمن اقترب منها أخذته ، فكأنها نار تحرق من طالته ..

« من تشرف لها تستشرفه » .. نعوذ بالله منها .

١٠ – عن كرز بن علقمة الخزاعى قال : « قال رجل : يا رسول الله ، هل للإسلام من منتهى ؟ قال : نعم ، أيما أهل بيت من العرب أو العجم أراد الله بهم خيراً أدخل عليهم الإسلام ، ثم تقع الفتن كأنها الظُّلَلِ . قال : كلا والله إن شاء الله[٢] . قال : بلى والذى نفسى بيده ثم تعودون فيها أساود صباً يضرب بعضكم رقاب بعض – قال سفيان : الحية السوداء تنصب أى ترتفع – » .

وفى رواية : « فأول الناس مؤمن معتزل فى شِعْبٍ من الشِّعَابِ يتقى ربه تبارك وتعالى ، ويدع الناس من شره » .

رواه أحمد والبزار والطبرانى بأسانيد وأحدها رجاله رجال الصحيح ، قاله فى مجمع الزوائد .

أرأيت إلى السابقين (أول الناس) ؟

إنه من يعتزل الفتنة .. ولو فى شِعْبٍ من الشِّعَابِ يتقى ربه ويدع الناس من

(١) أى من تطلع لها صرعته .

(٢) قدم الرسول ﷺ المشيئة هنا فتقدير الكلام (ثم تقع الفتن كأنها الظلل إن شاء الله ..) ولعل هناك فواصل من السكوت بين بعض الجمل .

شره .. ولا يشترك فى الفتنة التى يتحول فيها الناس كالثعابين والحيات السامة التى يفتك بعضها ببعض .

١١ - عن خرشة بن الحر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « سيكون بعدى فتنة النائم فيها خير من اليقظان ، والقاعد فيها خير من الساعى ، فمن أتت عليه فليمش بسيفه إلى صفاة[1] فليضربه بها حتى تنكسر ثم ليضطجع لها حتى تنجلى عما انجلت » .

رواه أحمد وأبو يعلى والطبرانى ، وفيه أبو كثير المحاربى لم أعرفه وبقية رجاله ثقات ، قاله فى مجمع الزوائد .

أرأيت إلى هذا التحذير ؟ وهل تمعنت فى الصورة ؟

إنه التصرف الذى يمليه العقل ويفرضه الإيمان .. فتأمل .

١٢ - عن محمد بن مسلمة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا رأيت الناس يقتتلون على الدنيا فاعمد بسيفك على أعظم صخرة فى الحرة فاضربه بها حتى ينكسر ، ثم اجلس فى بيتك حتى تأتيك يدٌ خاطئة أو منية قاضية . ففعلت ما أمرنى به رسول الله ﷺ » .

رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله ثقات ، قاله فى مجمع الزوائد .

١٣ - عن حذيفة يرفعه قال : « أتتكم الفتن كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل مؤمناً ويمسى كافراً ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً ، يبيع أحدكم دينه بعرَضٍ من الدنيا قليل . قلت : فكيف نصنع يا رسول الله ؟ قال : تكسر يدك . قلت : فإن انجبرت ؟ قال : تكسر الأخرى . قلت : فإن انجبرت ؟ قال : تكسر رجلك . قلت : فإن انجبرت ؟ قال : تكسر الأخرى . قلت : حتى متى ؟

قال : حتى تأتيك يدٌ خاطئة أو منية قاضية » .

رواه الطبرانى فى الأوسط ، قاله فى مجمع الزوائد

(١) أى صخرة .

من مظاهر الفتنة ضعف الدين والاستهانة به حتى إن الرجل ليبيع دينه بعرض من الدنيا .. وفى حالة كهذه يكون الأفضل أن تنكسر اليد والرِّجل كى لا ينكسر الدين ويذهب .. وكسر اليد والرجل تعبير عن البعد عن الفتنة بكل وسيلة .

١٤ – عن وابصة الأسدى قال : إنى بالكوفة فى دارى إذ سمعت على باب الدار : السلام عليكم .. ألِجُ[١] ؟ قلت : عليكم السلام ، فلما دخل فإذا هو عبد الله بن مسعود ، قلت : يا أبا عبد الرحمن : أية ساعة زيارة هذه فى نحر الظهيرة ؟ قال : طال علىّ النهار فذكرت من أتحدث إليه ، قال : فجعل يحدثنى عن رسول الله ﷺ وأحدثه قال : أنشأ يحدثنى قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « تكون فتنةٌ النائمُ فيها خيرٌ من المضطجع ، والمضطجع فيها خير من القاعد ، والقاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشى ، والماشى فيها خير من الراكب ، والراكب فيها خير من المجرى ، قتلاها كلها فى النار ، قلت يا رسول الله : ومتى ذلك ؟ قال : ذلك أيام الهَرْج ، قلت : ومتى أيام الهَرْج ؟ قال : حين لا يأمن الرجل جليسه ، قلت : فما تأمرنى إن أدركت ذلك ؟ قال : كُفَّ يدك ولسانك ، وادخل دارك ، قال : قلت يا رسول الله : أرأيت إن دخل علىّ دارى ؟ قال فادخل بيتك ، قال : قلت : أفرأيت إن دخل علىَّ بيتى ؟ قال : فادخل مسجدك ، واصنع هكذا – وقبض بيمينه على الكوع – وقل : ربى الله حتى تموت على ذلك » :

قال الهيثمى : قلت رواه أبو داود باختصار ثم قال : رواه أحمد بإسنادين ورجال أحدهما ثقات .

لاحظ الفتنة الشديدة .. والسعادة فى البعد عنها . فى أيام الهرج .. ومتى أيام الهرج ؟

ويعطينا الرسول ﷺ علامة ذلك :

(١) أى أدخل .

حين لا يأمن الرجل جليسه ، فقد يكون عينا وجاسوساً .. وقد يكون لصا .. وقد يكون مغتالا ..

وهنا تكون النجاة فى الكف عن الخوض فيها .

١٥ – عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاثٌ من نجا منها نجا : من نجا عند قتل مؤمن فقد نجا . ومن نجا عند قتل خليفة يُقْتل مظلوماً وهو مصطبر يعطى الحق من نفسه فقد نجا ، ومن نجا من فتنة الدجال فقد نجا » .

قال فى مجمع الزوائد : رواه الطبرانى وفيه إبراهيم بن يزيد المصرى ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات .

أى من نجا من عذاب الله عند قتل مؤمن فقد نجا ولا تكون النجاة إلا بالإنكار على من قتله أو عدم التقاعس عن إغاثة هذا المؤمن ..

وقتل الخليفة المظلوم خطر على المجتمع المسلم ، ومن نجا عند قتله بالبعد عن الفتنة وعدم الخوض فيها أو المشاركة فى قتله ولو بنصف كلمة .

ومن نجا من فتنة الدجال فقد نجا .

نسأل الله النجاة من هذه الفتن ...

١٦ – عن أبى موسى عن النبى ﷺ أنه قال فى الفتنة : « كسِّروا فيها قِسيَّكم ، وقطِّعوا فيها أوتارَكم ، والزموا فيها بُيوتَكم ، وكونوا كابن آدم » .

رواه الترمذى وقال : حسن غريب صحيح .

ومعلوم أن ابن آدم رفض أن يمد يده لأخيه وقال له : ﴿ **لَئِنْ بَسطْتَ إلىَّ يدَكَ لِتقْتُلَنِى ما أنا بِبَاسِطٍ يَدِىَ إليْكَ لأقْتُلكَ إنِّى أرِيدُ أنْ تَبُوءَ بإثْمِى وإثْمِكَ فتَكُونَ مِنْ أصْحَابِ النَّارِ** ﴾ .

١٧ – عن النبى ﷺ قال : « العبادة فى الهرْج كالهجرة إلىَّ » .

رواه الترمذى وقال : صحيح غريب .

١٨ – عن معقل بن يسار رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « العبادة

فى الهرْج كهجرة إلىَّ » .

قال فى التاج : رواه مسلم والترمذى .

يجب أن يعكف الإنسان – أيام الهرْج والفتنة – على نفسه يقوى علاقته بربه ، وقد بيَّن رسول الله ﷺ طريق الهجرة إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ .. فلينصح كل منا لنفسه وليختر لها الطريق الأمثل ..

١٩ – عن أم مالك البهزيّة قالت : « ذكر رسول الله ﷺ فتنة فقَرَّبها(١) قالت : قلت يا رسول الله : من خير الناس فيها ؟ قال : رجل فى ماشيته يؤدى حقها ويعبد ربه ، ورجل آخذ برأس فرسه يخيف العدوَّ ويخيفونه » .

رواه الترمذى وقال : حسن غريب ، وقال : وفى الباب عن أم مبشر وأبى سعيد وابن عباس .

* العمل للدنيا والآخرة :

« رجل فى ماشيته يؤدى حقها ويعبد ربه » .

* الجهاد والفدائية فى سبيل الله .

« رجل آخذ برأس فرسه يخيف العدو ويخيفونه » .

٢٠ – عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ليأتينَّ على الناس زمان يكون أفضل الناس فيه منزلة رجلٌ آخذٌ بعنان فرسه فى سبيل الله كلما سمع بهيعة استوى على متنه ثم طلب الموت مظانه ، ورجلٌ فى شِعب من هذه الشعاب يقيم الصلاة ويؤتى الزكاة ويدع الناس إلا من خير » .

رواه الإمام أحمد وقال فى الفتح الربانى : أخرجه مسلم والنسائى .

٢١ – عن أبى ذر قال : ركب رسول الله ﷺ حماراً وأردفنى خلفه وقال : « يا أبا ذر : أرأيت إن أصاب الناس جوعٌ شديد لا تستطيع أن تقوم من فراشك إلى مسجدك كيف تصنع ؟ قال : الله ورسوله أعلم . قال : تعفَّف . قال : يا أبا ذر : أرأيت إن أصاب الناس موتٌ شديد يكون البيت

(١) وضحها لهم وبين أنها قريبة منهم .

فيه بالعبد (يعنى القبر) كيف تصنع ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال اصبر . قال : يا أبا ذر : أرأيت إن قتل الناسُ بعضهم بعضاً - يعنى حتى تغرق حجارة الزيت[1] من الدماء - كيف تصنع ؟ قال : الله ورسوله أعلم . قال اقعد فى بيتك وأغلق عليك بابك . قال فإن لم أُترك ؟ قال فائت من أنت منهم فكن فيهم . قال : فآخذ سلاحى ؟ قال : إذاً تشاركهم فيما هم فيه ، ولكن إن خشيت أن يروعك[2] شعاع السيف فألق طرف ردائك على وجهك حتى يبوء[3] بإثمه وإثمك - يعنى من يقتلك » .

رواه أحمد وقال فى الفتح الربانى : أخرجه ابن ماجه والحاكم .

* * *

(١) مكان بالمدينة .

(٢) يفزعك .

(٣) يرجع ويتحمل الذنب كله .

الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر

١ – عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « لو كان المؤمن فى جحر ضب لقُيِّض إليه فيه من يؤذيه – أو قال : منافقاً يؤذيه » .

قال فى مجمع الزوائد : رواه البزار والطبرانى فى الأوسط وفيه أبو قتادة يعقوب بن عبد الله العذرى ولم أعرفه وبقية رجال الطبرانى ثقات .

فى الحديث تقوية لقلب المؤمن حتى يتحمل الأذى إن أصابه من المنافقين والكافرين .

٢ – عن المعلى بن زياد قال : لما هزم يزيد بن المهلب أهل البصرة قال المعلى : فخشيت أن أجلس فى حلقة الحسن بن أبى الحسن فأوجد فيها فأعرف فأتيت الحسن فى منزله فدخلت عليه فقلت : يا أبا سعيد : كيف بهذه الآية من كتاب الله ؟ قال : أية آية من كتاب الله ؟ قلت : قول الله فى هذه الآية : ﴿ وَتَرَى كَثِيراً مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِى الإِثْمِ والعُدْوانِ وأَكْلِهُمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . قال : يا عبد الله إن القوم عرضوا السيف فحال السيف دون الكلام . قلت يا أبا سعيد : فهل تعرف لمتكلم فضلا ؟ قال : لا . قال المعلى : ثم حدث بحديثين قال : ثنا أبو سعيد الخدرى عن رسول الله ﷺ قال : « لا يمنعنَّ أحدَكم رهبةُ الناس أن يقول بحق إذا رآه أو يذكر

بعظيم ، فإنه لا يقرّب من أجل ولا يُبعد من رزق » .

قال ثم حدث الحسن بحديث آخر قال : قال رسول الله ﷺ : « ليس للمؤمن أن يذل نفسه . قيل : وما إذلاله نفسه ؟ قال : يتعرض من البلاء لما لا يطيق » قلت يا أبا سعيد فيزيد الضبى وكلامه فى الصلاة ، قال : أما إنه لم يخرج من السجن حتى ندم . قال المعلى : فقمت من مجلس الحسن فأتيت يزيد فقلت : يا أبا مودود بينا أنا والحسن نتذاكر إذ نصب أمرك نصبا فقال : مه يا أبا الحسن قال : قلت : قد فعلت . قال : فما قال ؟ قلت : قال : أما إنه لم يخرج من السجن حتى ندم على مقالته . قال يزيد : ما ندمت على مقالتى ، وأيم الله لقد قمت مقاماً أخطر فيه بنفسى . قال يزيد : فأتيت الحسن قلت : يا أبا سعيد : غلبنا على كل شيء تغلب على صلاتنا فقال : يا عبد الله : إنك لم تصنع شيئاً إنك تعرض نفسك لهم ، ثم أتيته فقال مثل مقالته . قال : فقمت يوم الجمعة فى المسجد والحكم بن أيوب يخطب فقلت : رحمك الله الصلاة احتوشتنى ، فلما قلت ذلك قام الرجال يتعاورونى فأخذوا بلحيتى وتلبيبتى وجعلوا يجئون بطنى بنعال سيوفهم .

قال : ومضوا بى نحو المقصورة فما وصلت إليها حتى ظننت أنهم سيقتلونى دونها . قال : ففتح لى باب المقصورة قال : فقمت بين يدى الحكم وهو ساكت فقال : أمجنون أنت وما كنا فى صلاة ؟ فقلت : أصلح الله الأمير هل من كلام أفضل من كتاب الله ؟ قال : لا . قلت : أصلح الله الأمير أرأيت لو أن رجلاً نشر مصحفاً يقرؤه غدوة إلى الليل كان ذلك قاض عنه صلاته ؟ قال : والله لأحسبك مجنوناً . قال - وأنس بن مالك جالس تحت منبره ساكت - فقلت : يا أنس .. يا أبا حمزة : أنشدك الله فقد خدمت رسول الله ﷺ وصحبته أبمعروف قلتُ أم بمنكر ؟ أبحق قلت أم بباطل ؟ قال : فلا والله ما أجابنى بكلمة . قال له الحكم بن أيوب يا أنس : قال : يقول لبيك أصلحك الله . قال - وكان وقت الصلاة قد ذهب - قال كان بقى من الشمس بقية قال احبسوه . قال يزيد : فأقسم لك يا أبا الحسن - يعنى

للسعلى – لما لقيت من أصحابى كان أشد على من مقالى قال بعضهم : مراءٍ ، وقال بعضهم : مجنون . قال : وكتب الحكم إلى الحجاج أن رجلاً من بنى ضبة قام يوم الجمعة قال الصلاة وأنا أخطب ، وقد شهد الشهود العدول عندى أنه مجنون . فكتب إليه الحجاج : إن كانت قامت الشهود العدول إنه مجنون فخلِّ سبيله وإلا فاقطع يديه ورجليه واسمر عينيه واصلبه . .قال : فشهدوا عند الحكم أنى مجنون فخلى عنى . قال المعلى عن يزيد الضبى : مات أخ لنا فتبعنا جنازته فصلينا عليه فلما دفن تنحيت فى عصابة فذكرنا الله وذكرنا معادنا فإنا كذلك إذ رأينا نواصى الخيل والحراب فلما رآه أصحابى قاموا وتركونى وحدى فجاء الحكم حتى وقف علىَّ فقال : ما كنتم تصنعون ؟ قلت : أصلح الله الأمير مات صاحب لنا فصلينا عليه ودفناه وقعدنا نذكر ربنا ونذكر معادنا ونذكر ما صار إليه . قال : ما منعك أن تفر كما فروا ؟ قلت : أصلح الله الأمير أنا أبرأ من ذلك ساحة وآمن الأمير أن أفر . قال : فسكت الحكم فقال عبد الملك بن المهلب وكان على شرطته : تدرى من هذا ؟ قال : من هذا ؟ قال : هذا المتكلم يوم الجمعة . قال : فغضب الحكم وقال : أما إنك لجرىء خذاه . قال : فأخذت فضربنى أربعمائة سوط فما دريت متى تركنى من شدة ما ضربنى . قال : وبعثنى إلى واسط .

قال فى مجمع الزوائد : رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح .

٣ – عن العرس بن عميرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى تعمل الخاصة بعمل تقدر العامة أن تغيره ولا تغيره فذاك حين يأذن الله فى هلاك العامة والخاصة » .

قال فى مجمع الزوائد : رواه الطبرانى ورجاله ثقات .

هذا الحديث فى وجوب وقوف الجميع يداً واحدة ضد انتشار الذنوب فتقاطع مرتكبها حتى يجبره على التوبة والإنابة وهذا من معانى قول النبى ﷺ : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه .. » .

فلابد أن يتداعى المجتمع كله للوقوف ضد الشر فى قوة وحزم ..

وهذا الأمر خلاف ما سبق أن بيناه من عدم الاشتراك فى الفتنة ..

فالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من أجل القضاء على الفتنة ومحاولة تضييق أبوابها ..

فإذا اندلعت الفتنة وعم شرها وجب على كل مؤمن أن يلزم بيته وعمله فى صمت وبعد عن الفتن .

٤ – عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « بحسب المرء أن يرى منكراً لا يستطيع له غيْراً[١] أن يعلم الله أنه له منكر » .

قال فى مجمع الزوائد : رواه الطبرانى وفيه الربيع بن سهل وهو ضعيف .

٥ – عن الحسين – يعنى ابن على – ولا أعلمه إلا عن النبى ﷺ قال : « من شهد أمراً فكرهه كان كمن غاب عنه ، ومن غاب عن أمر فرضى به كان كمن شهده » .

قال الهيثمى : رواه أبو يعلى وفيه عمر بن شبيب وثقه ابن معين فى رواية وضعفه الجمهور وكذلك يوسف بن ميمون الصباغ وثقه ابن حبان وغيره وضعفه الجمهور ، ومنصور بن أبى مزاحم ثقة .

٦ – عن عدى بن عدى حدثنى مولى لنا[٢] أنه سمع جدّى يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله عز وجل لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه فإذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة » .

قال فى مجمع الزوائد : رواه أحمد من طريق وكذلك الطبرانى وفيه رجل لم يسمَّ وبقية رجال أحد الإسنادين ثقات .

٧ – عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا خفيت الخطيئة لم

(١) أى تغييرا .

(٢) فى رواية عن عدى بن عدى الكندى حديث عن مجاهد قال : ثنا مولى لنا . وما أثبتناه هو الصواب كما جاء فى مجمع الزوائد ص ٢٦٧ جـ ٧ .

تضر إلا صاحبها وإذا ظهرت فلم تُغير ضرت العامة » .

قال فى مجمع الزوائد : رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه مروان بن سالم الغفارى وهو متروك .

شأن المجتمع المسلم أن تتخفى فيه الخطيئة وأن تسير على استحياء لا تجاوز القلة المارقة ، أما المجتمع الذى لا يقوم أمره على الدين فإن الخطيئة تبرز وتستعلن ويتباهى بها مقترفوها .. ولم يرسل الله نبيا للقضاء على الخطأ قضاء مبرماً .. بل للتنبيه عليه والتحذير منه ..

٨ – عن جابر وأبى أيوب الأنصارى قالا : قال رسول الله ﷺ : « ما من امرىء يخذل مسلماً فى موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا خذله الله فى موطن يحب فيه نصرته ، وما من امرىء ينصر مسلماً فى موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا نصره الله فى موطن يحب فيه نصرته » .

قال فى مجمع الزوائد : قلت : حديث جابر وحده رواه أبو داود . ثم قال : رواه الطبرانى فى الأوسط وإسناده حسن .

٩ – عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « سيد الشهداء حمزة ابن عبد المطلب ، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله » .

قال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه شخص ضعيف فى الحديث .

هذا الحديث يبين حدود الدعوة والدعاة ، إنها الأمر والنهى وليست التصدى للإمام الجائر بالسلاح أو بالفتنة .

١٠ – عن أبى سعيد الخدرى عن رسول الله ﷺ قال : « لا يمنعنَّ أحدكم رهبةُ الناس أن يقول بحق إذا رآه ويذكر بعظيم فإنه لا يقرِّب من أجل ولا يُباعد من رزق » .

قال الهيثمى : روى الترمذى وابن ماجه طرفاً منه ، ثم قال : رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير شيخ الطبرانى .

١١ – عن أبى موسى عن النبى ﷺ قال : « إن من كان قبلكم من بنى

إسرائيل إذا عمل فيهم العامل الخطيئة فنهاه الناهى تعذيراً فإذا كان من الغد جالسه وواكله وشاربه كأنه لم يره على خطيئة بالأمس ، فلما رأى الله تعالى ذلك منهم ضرب قلوب بعضهم على بعض على لسان داوود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، والذى نفسى بيده لتأمرنّ بالمعروف ولتنهنّ عن المنكر ولتأخذنّ على أيدى المسيء ولتأطرنّه[1] على الحق أطراً أو ليضربنّ الله بقلوب بعضكم على بعض ويلعنكم كما لعنهم » .

رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح ، قاله فى مجمع الزوائد .

وفى الحديث توضيح لمعنى إنكار المنكر والنهى عنه فهو ليس مجرد كلام باللسان ولكنه سلوك فمقاطعة المذنب واجبة .

١٢ - عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ : « إنكم على بيِّنة من ربكم ما لم تظهر فيكم سكرتان ، سكرة الجهل وسكرة حب العيش ، وأنتم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتجاهدون فى سبيل الله ، القائلون يومئذ بالكتاب والسنة كالسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار » .

رواه البزار وفيه الحسن بن بشر ، وثقه أبو حاتم وغيره وفيه ضعف .

١٣ - عن عبد الرحمن الحضرمى قال : أخبرنى من سمع النبى ﷺ يقول : « إن فى أمتى قوماً يعطون مثل أجور أولهم ينكرون المنكر » .

قال الهيثمى : رواه أحمد وفيه عطاء بن السائب سمع منه الثورى فى الصحة ، وعبد الرحمن ابن الحضرمى لم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح .

١٤ - عن عبد الله بن عمرو قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا رأيت أمتى تهاب الظالم أن تقول له أنت ظالم فقد تُودِّع منهم » .

قال فى مجمع الزوائد : رواه أحمد والبزار بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح .

تأمل هذا الموقف الجماعى للأمة !! إن الشجاعة يجب أن تكون سمة هذه الأمة فإذا عمها الجبن والخوف كان ذلك سمة الانهيار فى الأمة ..

(١) أى تعطفوه وتعيدوه .

وهذا الموقف ليس موقفاً فردياً .. فقد يفهم واحد أنه يجب عليه أن يقف وحده أمام الظالم مستدلاً بهذا الحديث .. فإننا كما رأينا هو موقف يجب أن يسود الأمة كلها .. فإنْ تخلف فيها كان ذلك دليل مرض يستشرى فى أوصالها ..

وهنا تكون لحظات الوداع .. وإنا لله وإنا إليه راجعـون ،،،

١٥ – عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسى كافراً ، ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً ، يبيع دينه بعَرَضٍ من الدنيا » .

رواه الترمذى وقال : حسن صحيح .

١٦ – عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « كيف بكم أيها الناس إذا طَغى نساؤكم وفسق فتيانكم ؟ قالوا يارسول الله : إن هذا لكائن ؟ قال : نعم وأشد منه ، كيف بكم إذا تركتم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ؟ قالوا : يارسول الله إن هذا لكائن ؟ قال : نعم وأشد منه ، كيف بكم إذا رأيتم المنكر معروفاً والمعروف منكراً ؟ » .

قال الهيثمى : رواه أبو يعلى وفى إسناده موسى بن عبيدة وهو متروك ورواه الطبرانى وفى إسناده جرير بن المسلم ولم أعرفه والراوى عنه شيخ الطبرانى ولم أعرفه .

المعايير تنقلب ، والقانون يختل رويداً رويداً ..

طغيان النساء وفسق الفتيان ..

ثم : ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ..

ثم : النهاية ..

إذا رأيتم المنكر معروفاً ، والمعروف منكراً .

١٧ – عن عبد الله بن مسعود قال : « إن من أكبر الذنب أن يقول الرجل لأخيه : اتَّق الله فيقول : عليك نفسك أنت تأمرنى ؟ » .

قال الهيثمى : رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح .

يحذر ابن مسعود رضى الله عنه من الكبر والغرور .. وهما بداية الضلال والعياذ بالله .. بل بداية الحرمان من رحمة الله ..

١٨ – عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « لا إله إلا الله تمنع من سخط الله مالم يؤثروا سفعة دنياهم على دينهم فإذا فعلوا ذلك ثم قالوا : لا إله إلا الله قال كذبتم » .

قال الهيثمى : رواه البزار وإسناده حسن .

١٩ – عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تزال لا إله إلا الله تدفع عن قائلها ما بالَى قائلوها ما أصابهم فى دنياهم إذا سلم لهم دينهم . فإذا لم يبال قائلوها ما أصابهم فى دينهم بسلامة دنياهم فقالوا : لا إله إلا الله قيل لهم كذبتم » .

قال فى مجمع الزوائد : رواه البزار وفيه عبد الله بن محمد بن عجلان وهو ضعيف جداً .

إذا لم يهتم المؤمن بما أصابه فى دنياه ويحزن لما ضاع منها مادام الدين قد سلم فإن « لا إله إلا الله » تدفع عن قائلها وتسنده ..

أما إذا اهتم المؤمن بالدنيا وخاف على ضياعها ولم يبال – فى سبيل الدنيا – بما أصاب دينه فإنه لا تفيده (لا إله إلا الله) وإنما يقال له حين يقولها (كذبت ..) لأنه لو كان صادقا فى قولها لما اهتم بما أصابه فى الدنيا إذ الدين هو الأساس ، فبه يعيش الإنسان حياة راضية مرضية ..



فتنة الدجال

١ – عن عمرو بن عوف قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تذهب الدنيا حتى تكون رابطة من المسلمين بموضع يقال له بولان حتى يقاتلوا بنى الأصفر يجاهدون فى سبيل الله لا يأخذهم فى الله لومة لائم حتى يفتح الله قسطنطينية ورومية بالتسبيح والتكبير[١] فيهدم حصنها وحتى يقسموا المال بالأترسة . قال : ثم يصرخ صارخ يا أهل الإسلام : قد خرج المسيح الدجال فى بلادكم ودياركم فيقولون : من هذا الصارخ ؟ فلا يعلمون من هو فيبعثون طليعة تنظر هل هو المسيح فيرجعون إليهم فيقولون : لم نر شيئا ولم نسمعه فيقولون : والله إنه والله ما صرخ الصارخ إلا من السماء أو من الأرض تعالوا نخرج بأجمعنا فإن يكن المسيح بها نقاتله حتى يحكم الله بيننا وبينه وهو خير الحاكمين وإن تكن الأخرى فإنها بلادكم وعساكركم وعشائركم رجعتم إليها » .

رواه البزار وفيه كثير بن عبد الله ضعفه الجمهور وحسَّن الترمذى حديثه . قاله فى مجمع الزوائد .

من علامات الساعة فتح قسطنطينية .. والفتح لا يكون بالسيف أو القوة

(١) وهذا إن صح يوضح أن هذه المدن تفتح بالتكبير والتسبيح .. لا عنوة بحد السيف .

وإنما تفتح بالتسبيح والتكبير .. فيهدم حصنها ..

٢ – عن سمرة بن جندب أن رسول الله ﷺ قال : « إن الدجال خارج وهو أعور عين الشمال عليها ظفرة غليظة ، وإنه يبرىء الأكمه والأبرص ويحيى الموتى[1] ويقول للناس : أنا ربكم ، فمن قال أنت ربى فقد فتن ومن قال ربى الله حتى يموت على ذلك فقد عصم من فتنة الدجال ولا فتنة عليه فيلبث فى الأرض ما شاء الله ثم يخرج عيسى بن مريم قبل المغرب مصدقاً بمحمد ﷺ فيقتل الدجال وإنما هو قيام الساعة » .

قال فى مجمع الزوائد : رواه الطبرانى وأحمد ورجاله رجال الصحيح .

٣ – عن النواس بن سمعان قال : « ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه فى طائفة النخل ، فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا فقال ما شأنكم ؟ قلنا : يارسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظننناه فى طائفة النخل ، فقال : غير الدجال أخوفنى عليكم ، إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم ، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتى على كل مسلم . إنه شاب قطط ، عينه طافئة (وفى رواية طافية) كأنى أشبهه بعبد العزى بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف ، إنه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يميناً وعاث شمالا ، ياعباد الله فاثبتوا . قلنا : يارسول الله وما لبثه فى الأرض ؟ قال : أربعون يوما : يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم ، قلنا : يارسول الله ، فذلك اليوم الذى كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم ؟ قال : لا .. اقدروا له قدره . قلنا يارسول الله : وما إسراعه فى الأرض ؟ قال : كالغيث استدبرته الريح فيأتى على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم

(١) شاهدنا الكثير من حيل السحرة عن طريق التنويم المغناطيسى وخداع البصر .. فشاهدنا الرجل يضع امرأة فى صندوق ويقطعها بفصل أجزاء الصندوق ثم يعيد الأجزاء إلى مكانها ويفتحه فإذا بالمرأة أمامنا كاملة وقد تخيلنا أنها قطعت بفصل الأجزاء .

أطول ما كانت ذراً وأسبغه ضروعاً وأمده خواصر . ثم يأتى القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ، ويمر بالخربة فيقول لها أخرجى كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شباباً فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك ، فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم عليه السلام فينزل عند المنارة البيضاء شرقىّ دمشق بين مهرودتين واضعاً كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدَّر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ، ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتى عيسى بن مريم قومٌ قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم فى الجنة ، فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى : إنى قد أخرجت عباداً لى لا يدان لأحد بقتالهم فحرّز عبادى إلى الطور ، ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون ، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقول : لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبى الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبى الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النغف فى رقابهم فيصبحون فرْسى كموت نفس واحدة ، ثم يهبط نبىّ الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون فى الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبىّ الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيراً كأعناق البُخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطراً لا يكنّ منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلقة ، ثم يقال للأرض أنبتى ثمرتك وردى بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك فى الرسْل حتى إن اللقحة من الإبل لتكفى الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفى القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ من الناس ، فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة » .

قال فى التاج الجامع : رواه مسلم والترمذى وأبو داود .

٤ – عن أسماء بنت يزيد قالت : كنا مع النبى ﷺ فى بيته فقال : « إذا كان قبل خروج الدجال بثلاث سنين حبست السماء ثلثَ قطرها وحبست الأرض ثلث نباتها ، فإذا كانت السنة الثانية حبست السماء ثلثى قطرها وحبست الأرض ثلثى نباتها ، فإذا كانت السنة الثالثة حبست السماء قطرَها كله وحبست الأرض نباتَها كله فلا يبقى ذو خف ولا ظلف إلا هلك ، فيقول الدجال للرجل من أهل البادية : أرأيت إن بعثت إبلك ضخاماً ضروعها عظاماً أسنمتها أتعلم أنى ربك ؟ فيقول : نعم فتمثل له الشياطين على صورة إبله فيتبعه ، ويقول للرجل : أرأيت إن بعثت أباك وابنك ومن تعرف من أهلك أتعلم أنى ربك ؟ فيقول : نعم فيتمثل له الشياطين على صورهم فيتبعه ، ثم خرج رسول الله ﷺ فبكى أهل البيت ثم رجع رسول الله ﷺ ونحن نبكى فقال : ما يبكيكم ؟ فقلت : يارسول الله ما ذكرت من الدجال .. فكيف نصنع يومئذ ؟ فقال رسول الله ﷺ : يكفى المؤمنين عن الطعام والشراب يومئذ التكبير والتسبيح والتحميد . ثم قال : لا تبكوا فإن يخرج الدجال وأنا فيكم فأنا حجيجه وإن يخرج بعدى فالله خليفتى على كل مسلم » .

رواه أحمد والطبرانى من طرق ، وفيه شهر بن حوشب وفيه ضعف وقد وثق .

أقول : تأمل ما فى فتنة الدجال من سحر وتخييل وخداع بصر تكون الشياطين هى القائمة به .

٥ – عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : « ما من نبى إلا وقد أنذر أمته الأعور الكذاب ، ألا إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور ، مكتوب بين عينيه (ك ف ر) أى كافرٌ يقرأه كل مسلم »[1] .

قال فى التاج الجامع : رواه الأربعة .

(١) متعلم أو غير متعلم فهذا من علامات الإسلام فالدجال لا يخدع المسلم الحق .

تنبيه : اختصرنا الكثير من الأحاديث الموضحة لحال الدجال ، وقد أفردنا له بحثاً خاصاً نرجو أن يكون فيه الكفاية إن شاء الله تعالى .

يأجوج و مأجوج

١ – عن عبد الله بن عمرو عن النبى ﷺ قال : « إن يأجوج ومأجوج من ولد آدم ، ولو أرسلوا لأفسدوا على الناس معايشهم ولن يموت منهم رجل إلا ترك من ذريته ألفاً فصاعداً ، وإن من ورائهم ثلاث أمم : تاول ، وتاريس ، وممسك .

قال فى مجمع الزوائد : رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط ورجاله ثقات .

٢ – عن ابن حرملة – وهو خالد بن عبد الله بن حرملة – عن خالته قال : خطب رسول الله ﷺ وهو عاصب رأسه من لدغة عقرب فقال : إنكم تقولون لا عدو ، وإنكم لن تزالوا تقاتلون حتى يأتى يأجوج ومأجوج ، عراض الوجوه ، صغار العيون ، صهب الشعاف[1] ومن كل حدب ينسلون كأن وجوههم المجان المطرقة » .

رواه أحمد والطبرانى ورجالهما رجال الصحيح ، قاله فى مجمع الزوائد .

٣ – عن أم حبيبة قالت : دخل علىَّ رسول الله ﷺ وهو يقول : « إنا لله وإنا إليه راجعون ، ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه ، وحلق تسعين . قلت يارسول الله : أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : نعم إذا كثر الخبث » .

رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله ثقات قاله الهيثمى .

٤ – عن أبى زرعة بن عمرو بن جرير قال : جلس ثلاث نفر من المسلمين إلى مروان بالمدينة فسمعوه وهو يحدث فى الآيات أن أولها خروج الدجال قال : فانصرف القوم إلى عبد الله بن عمرو فحدثوه بالذى سمعوه من مروان فى الآيات فقال عبد الله : لم يقل مروان شيئاً ، قد حفظت من رسول الله ﷺ يقول : « إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها والدابة

(١) الشعاف : الشعور ، والصهبة حمرة يعلوها سواد .

ضحى ، فأيتهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها » .

قال الهيثمى : قلت : فى الصحيح طرف منه ، ثم قال : رواه أحمد والبزار والطبرانى فى الكبير ورجاله رجال الصحيح .

٥ – عن أبى أمامة يرفعه إلى النبى ﷺ قال : « تخرج الدابة تَسِمُ الناسَ على خراطيمهم ، ثم يعمرون فيه حتى يشترى الرجل البعير فيقول : ممن اشتريته ؟ فيقول : اشتريته من أحد المخطَّمين – وفى رواية : ثم يعمرون فيكم » .

قال فى مجمع الزوائد : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير عمر بن عبد الرحمن بن عطية وهو ثقة .

٦ – عن عبد الله عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا طلعت الشمس من مغربها خرَّ إبليس ساجداً ينادى ويجهر : إلهى مُرْنى أن أسجد لمن شئت قال : فتجتمع إليه زبانيته فيقولون : ياسيدهم ما هذا التضرع ؟ فيقول : إنما سألت ربى عز وجل أن ينظرنى إلى الوقت المعلوم ؛ وهذا الوقت المعلوم . قال : ثم تخرج دابة الأرض من صدع فى الصفا ، فأول خطوة تضعها بانطاكية فتأتى إبليس فتلطمه » .

قال فى مجمع الزوائد : رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وفيه إسحق بن إبراهيم بن زبريق وهو ضعيف .

٧ – عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « تخرج الدابة ومعها عصا موسى عليه السلام وخاتم سليمان عليه السلام ، فتخطم الكافر بالخاتم ، وتجلو وجه المؤمن بالعصا حتى أن أهل الخوان[1] ليجتمعون على خوانهم فيقول هذا يا مؤمن ، ويقول هذا ياكافر » .

رواه أحمد ، وقال فى الفتح الربانى : أخرجه الطيالسى والترمذى وابن ماجه والبيهقى والطبرى فى التفسير والحاكم فى المستدرك .

(١) المائدة

ظهور النار

١ – عن عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لتكونن هجرة بعد هجرة إلى مهاجر أبيكم إبراهيم ﷺ ، حتى لا يبقى فى الأرضين إلا شرار أهلها ، وتلفظهم أرضوهم ، وتقذرهم روح الرحمن عز وجل ، وتحشرهم النار مع القردة والخنازير ، تقيل حيث يقيلون ، وتبيت حيث يبيتون ، وما سقط منهم فلها » .

رواه أحمد قال فى الفتح الربانى : فى الباب عن عبد الله بن عمرو .

٢ – عن رافع بن بشر السلمى عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال : « يوشك أن تخرج نار من حبس سيل تسير بسير بطيئة الإبل ، تسير النهار وتقيم الليل ، تغدو وتروح يقال : غدت النار أيها الناس فاغدوا ، قالت النار : أيها الناس قيلوا ، راحت النار أيها الناس روحوا من أدركته أكلته » .

قال فى مجمع الزوائد : رواه أحمد والطبرانى ، ورجال أحمد رجال الصحيح غير رافع وهو ثقة .

٣ – عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « تُبعث نار على أهل المشرق فتحشرهم إلى المغرب ، تبيت معهم حيث باتوا ، وتقيل معهم حيث قالوا ، يكون لها ما سقط منهم وتخلف ، وتسوقهم سوق الجمل الكسير » .

قال فى مجمع الزوائد : رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط ورجاله ثقات .

الخسف و الصعق

١ – عن أم سلمة قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا ظهرت

المعاصى فى أمتى عمهم الله بعذاب من عنده فقلت : يارسول الله : أما فيهم صالحون ؟ قال بلى . قلت : فكيف يصنع بأولئك ؟ قال : يصيبهم ما أصاب الناس ثم يصيرون إلى مغفرة من الله ورضوان » .

قال فى مجمع الزوائد : رواه أحمد بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح .

٢ – عن أنس بن مالك قال : « ذكر فى زمن رسول الله ﷺ خسفٌ قبل المشرق فقال رجل : يارسول الله يُخسف بأرض فيها المسلمون ؟ فقال : نعم إذا كان أكثر أهلها الخبث »[1] .

قال فى مجمع الزوائد : رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط ورجاله رجال الصحيح .

٣ – عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « والذى بعثنى بالحق لا تنقضى الدنيا حتى يقع بهم الخسف والقذف والمسخ . قالوا : ومتى ذاك يارسول الله ؟ قال : إذا رأيت النساء ركبن السروج ، وكثرت القينات ، وفشت شهادة الزور واستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء » .

قال فى مجمع الزوائد : رواه البزار والطبرانى فى الأوسط وفيه سليمان بن داود اليمامى وهو متروك .

٤ – عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال : « تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة حتى يأتى الرجل فيقول : من صعق قِبَلكُم الغداة ؟ فيقولون : صُعق فلان وفلان » .

قال فى مجمع الزوائد : رواه أحمد عن محمد بن مصعب وهو ضعيف .

قتال العجم

١ – عن الحسن قال : بلغنى أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة

(١) تأمل رعاك الله لتعرف أن الخبث سبب الخسف والعياذ بالله .

حتى تقاتلوا أقواما يتلعون الشعر[1] ، وحتى تقاتلوا قوماً عراض الوجوه خنس الأنف صغار الأعين كأن وجوههم المجان المطرقة » .

قال فى مجمع الزوائد : رواه أحمد مرسلاً ورجاله رجال الصحيح .

٢ – عن بريدة قال : كنت جالساً عند النبى ﷺ فسمعت النبى ﷺ يقول : « إن أمتى يسوقها قوم عراض الوجوه صغار الأعين كأن وجوههم الحجف[2] – ثلاث مرات – حتى يلحقوكم بجزيرة العرب . أما السائقة الأولى فينجو من هرب منهم ، وأما الثانية فينجو بعض ويهلك بعض ، وأما الثالثة فيصطلمون من بقى منهم قالوا : يارسول الله من هم ؟ قال : الترك ، أما والذى نفسى بيده ليربطن خيولهم إلى سوارى مساجد المسلمين . قال – وكان بريدة لا يفارقه – : بعيران أو ثلاثة ، ومتاع السفر والأسقية بعد ذلك لهرب مما سمع من النبى ﷺ من البلاء من الترك » .

قال فى مجمع الزوائد : رواه أحمد والبزار باختصار ورجاله رجال الصحيح .

٣ – عن عوف بن مالك قال : أتيت النبى ﷺ فى غزوة تبوك فى قبة من أدم فقال : « اعدد ستاً بين يدى الساعة : موتى ، ثم فتح بيت المقدس ، ثم موتانٌ يأخذ فيكم كقعاص الغنم ، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً ، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته ، ثم هدنة تكون بينكم وبين بنى الأصفر فيغدُرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً » .

رواه البخارى فى الغزو .

٤ – عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق[3] أو بدابق فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل

(١) لعله إشارة إلى فنون الصاعقة الذين يأكلون ما يقابلهم من حيوانات وزواحف .. والله أعلم .

(٢) الحجفة والمجن بمعنى الترس .

(٣) موضع بطرف المدينة ودابق سوقها .

الأرض يومئذ فإذا تصافوا قالت الروم : خلّوا بيننا وبين الذين سبُوا منا نقاتلهم ، فيقول المسلمون : لا والله لا نخلّى بينكم وبين إخواننا فيقاتلونهم فيُهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً ، ويُقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله ، ويفتتح الثلث لا يفتنون أبداً ، فيفتتحون قسطنطينية[1] فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان : إن المسيح قد خلفكم فى أهليكم فيخرجون وذلك باطل ، فإذا جاءوا الشام خرج فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم ﷺ فأمَّهم فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح فى الماء فلو تركه لانذاب حتى يهلك ، ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه فى حربته .

رواه مسلم .

٥ - عن ثوبان أن رسول الله ﷺ قال : « يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلةُ إلى قصْعتها فقال قائل : ومن قلة نحن يومئذ يارسول الله ؟ قال : بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم غُثاء كغُثاء السيْل ، ولينزعنَّ الله من صدور عدوكم المهابةَ منكم ، وليقذفنَّ الله فى قلوبكم الوَهَن . فقال قائل : يارسول الله ، وما الوهن ؟ قال : حب الدنيا ، وكراهية الموت » .

قال فى التاج الجامع : رواه أبو دواد بسند صالح .

٦ - عن أبى بكرة أن رسول الله ﷺ قال : « ينزل ناس من أمتى بغائط يسمونه البصرة عند نهر يقال له دجلة يكون عليه جسر ، يكثر أهلها وتكون من أمصار المسلمين ، فإذا كان فى آخر الزمان جاء بنو قنطوراء[2] عراض الوجوه صغار الأعين حتى ينزلوا على شط النهر فيتفرق أهلها ثلاث فرق : فرقة يأخذون أذناب البقر والبريَّة وهلكوا ، وفرقة يأخذون لأنفسهم وكفروا[3]

(١) لعله الفتح بالتكبير والتهليل وقد سبقت الإشارة إليه .

(٢) الأتراك .

(٣) لأنهم نزلوا على حكمهم فكفروا وهلكوا .

وفرقة يجعلون ذراريهم خلف ظهورهم ويقاتلونهم وهم الشهداء[1] » .

قال فى التاج الجامع : رواه أبو داود بسند صالح ، والله أعلم .

ثلاث فرق : **هلكت الأولى** ، لأنها تركت الجهاد ، وتأمل أخى المسلم كيف يكون الاشتغال بالعمل عن جهاد الأعداء مهلكة .

فى حين أن الانشغال بالعمل إذا سادت الفتنة المسلمين فإنه النجاة .

وكفرت الثانية ، لأنهم نزلوا على حكم أعداء الله فضاع منهم الدين كما ضاعت الدنيا ..

والثالثة ، فازت بالشهادة إذ تصدوا لأعداء الله تعالى فهم الشهداء .

٧ - عن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ : « يوشك أن يملأ الله عز وجل أيديكم من العجم ثم يكونون أسداً لا يفرون فيقتلون مقاتلتكم ويأكلون فيئكم » .

قال فى مجمع الزوائد: رواه أحمد والبزار والطبرانى ورجال أحمد رجال الصحيح .

وهذا من إعجاز النبوة فقد **حدثت الأولى** إذ ملأ الله أيدى المسلمين من العجم ..

كما حدثت الثانية فصاروا أسداً .. استعمروا بلادنا بجنودهم وأعوانهم واستغلوا ثرواتنا .. فتأمل ..

٨ - عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « يوشك أن يكثر فيكم من العجم أسد لا يفرون فيقتلون مقاتلتكم ويأكلون فيئكم » .

قال الهيثمى : رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح .

(١) قال الشارح : وهذه من معجزاته ﷺ فإن هذه وقعت كما أخبر الرسول الأمين فى سنة ٦٥٦ هـ .

تقارب الزمن

١ - عن أنس بن مالك يرفعه إلى النبى ﷺ قال : « إن من أمارات الساعة أن يرى الهلال لليلة فيقال لليلتين ، وأن تتخذ المساجد طرقاً ، وأن يظهر موت الفجأة » .

قال فى مجمع الزوائد ، رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط عن شيخه الهيثم بن خالد المصيصى وهو ضعيف . قال : وقد تقدمت طرق الحديث فى الصباح فى رؤية الهلال .

* إن الناس سيفقدون الدقة فيرون الهلال وعمره ليلة فيقال عمره ليلتان ، أو إن القانون سيتغير . تمهيداً للانقلاب الأخير ، فيظهر الهلال أكبر مما كان والله أعلم .
* والثانية أن تتخذ المساجد طرقا يقطعها الناس دون أن يصلوا فيها ، ونحن نرى أناساً يدخلون المسجد . يستريحون فيه فى غير وقت الصلاة أو يطلبون الماء أو قضاء الحاجة ..
* ثم ظهور موت الفجأة أى انتشاره .. إما لغفلة الناس عن الموت فيفاجئهم ، وإما لكثرة من يموتون فجأة ..

نسأل الله العافية،،،

٢ - عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يقترب الزمان وتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كاحتراق الخرقة » .

قال فى مجمع الزوائد : رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح .

وهكذا يأتى زمان تضيع فيه بركة الأيام فلا يحس الإنسان بالأيام .. وتتراكم عليه الأعمال وتأخذ مطالب الحياة بخناقه فلا يحس بشىء .. وكأنه يقفز فوق السنوات يصحو من غفلته وقد بلغ الأربعين ثم تنتابه الغفلة فلا يصحو إلا وقد بلغ

الخمسين .. ثم الستين .. ثم تأتى النهاية .

نعوذ بالله من الغفـلة ..

زينة الدنيا ومقدارها

١ – عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : « .. وكل ما توعدون فى مائة سنة »[1] .

قال فى مجمع الزوائد : رواه البزار وإسناده حسن .

٢ – عن المستورد بن شداد قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لكل أمة أجل ، وإن أجل أمتى مائة ، فإذا مر على أمتى مائة سنة أتاها ما وعدها الله عز وجل » .

قال فى مجمع الزوائد : رواه أبو يعلى والطبرانى فى الكبير بنحوه .

وفى رواية عند الطبرانى أيضاً عن المستورد قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن لكل أمة أجلاً ، وإن لأمتى مائة سنة ، فإذا مرت على أمتى مائة سنة أتاها ما وعدها الله عز وجل » قال ابن لهيعة : يعنى كثرة الفتن .

وفيه ابن لهيعة ، وخديج بن أبى عمرو أو ابن عمرو وثقه ابن حبان ولكن ابن لهيعة ضعيف .

٣ – عن عبد الرحمن بن عوف قال : قال رسول الله ﷺ : « ترفع زينة الدنيا سنة خمس وعشرين ومائة » .

قال فى مجمع الزوائد : رواه أبو يعلى والبزار وفيه مصعب بن مصعب وهو ضعيف .

(١) ربما كان فى ذلك إشارة لمتوسط أعمار الأفراد فغالبا لا تمر مائة سنة على الفرد حتى تأتيه الآيات – إلى أن يموت – وربما كان فى ذلك إشارة لإمهال الأمة حيث بدأت الفتن بعد المائة الأولى ولا زالت تتوالى حتى الآن والله أعلم .

٤ – عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً ، وحتى يسير الراكب بين العراق ومكة لا يخاف إلا ضلال الطريق » .

رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

* * *

خاتمة

هذه رسالة نبوية أردت أن أوصِّلها لك – أخى القارىء – عبر السطور ، وقد حرصت أن تصلك الرسالة كما هى .. أحاديث مروية عن رسول الله ﷺ دون أى تدخل منى سوى بعض التعليقات التى توضح وجهة نظرى لعلها تفيد القارىء .. وما عدا ذلك تتابعت الأحاديث تشرح وتوضح معالم الفتنة وأنواعها ، وكيف يواجهها المؤمن !..

* عُرى الإسلام وكيف تُنقض ..
* القرآن وكيف يُهجر ..
* الحكام وكيف يخون بعضهم أمانته ..
* المسلم ودوره فى الحياة ..
* الجهاد ومتى يكون ..
* الانتصار على الفتنة بالعمل ..
* الكف عن الفتنة .. وعن الخوض فيها ..
* النهى عن المشاركة فيها بالسلاح أو بالسعى فيها ..

إنها دعوة لكلّ المسلمين وتحذير لكل الأفراد ..

والفتن كثيرة ومتنوعة ، وعلى المؤمن أن يكون حذراً ..

إننى أعتذر للقارىء الكريم إذا مرَّ بحديث وتوقف أمامه أو غمض عليه شىء

فيه .. فلو أردت الشرح والتفصيل لتضاعف حجم الكتاب ، أو ربما خرج عن هدفه المحدد .. وهدفي أن يقف المؤمن أمام حديث رسول الله ﷺ .. فهو الحجة والقول الفصل . ومعذرة إذا تكرر الحديث أكثر من مرة فربما كان القصد توضيح بعض الجوانب المتعددة ..

أرجو أن ينفعنا الله بما علمنا .. ولا تنسونا بصالح الدعاء ...

* * *

الفهرس

الموضوع	الصفحة
● مقدمة	٥
● تعريف الفتنة	١٣
– الفتنة كما وضحها القرآن الكريم	١٥
● علامات الفتن وبداياتها	١٩
● الأمراء والتعامل معهم فى الفتنة	٢٩
● أسباب الفتن	٤١
● أنواع الفتن	٤٩
● مظاهر الفتنة	٥٥
● افتراق الأمة شيعاً	٦١
● رفع الأمانة	٧١
● تحكم السفهاء والجهالة	٧٥
● غربة الدين	٨١
● فتنة النساء	٨٣
● كيفية التصرف فى الفتنة والتصدى لها	٨٥
● الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر	٩٥
● أشراط الساعة	١٠٣
– فتنة الدجال	١٠٣
– يأجوج ومأجوج	١٠٧
– ظهور النار	١٠٩

- الخسف والصعق ١٠٩
- قتال العجم ١١٠
- تقارب الزمن ١١٤
- زينة الدنيا ومقدارها ١١٥
● خاتمة ١١٧

* * *

رقم الإيداع ٨٩ / ٥١٠٢

ترقيم دولى ٨ ـ ١٩ ـ ١٦٨٥ ـ ٩٧٧

هذا الكتاب

* الفتنة أخطر ما يواجهه المؤمن فى حياته .

* وقد حذرنا رسولُ الله ﷺ من الفتن ، وبيّن أنها ستأخذ بمجامع الناس .. وستكون فتن كقطع الليل المظلم: يمسى الرجل مؤمنا و يصبح كافرا ويصبح مؤمنا ويمسى كافرا ..

* فكيف النجاة ... ؟

* إن الرسول ﷺ يلقى للمسلم بطوق النجاة حتى لا يغرق فى الفتن ..

* فعلى المسلم أن يكسر سيفه ..

و أن يرعى غنمه

و أن ينجو بدينه

و أن يعطى ما عليه

وغير ذلك كثير كثير .. يوضحه هذا الكتاب الذى نرجو أن يستفيد به كل مسلم شابا كان أم شيخا حاكما كان أم محكوما ..

دار البشير

دار البشير ـ القاهرة
للطباعة والنشر والتوزيع
١٤٥ طريق المعادي الزراعي ص . ب : ١٦٩ المعادي . ت ٩٨٧٣٦٨